كتاب

الاجتهاد في طلب الجهاد

تأليف

الشيخ العالم العلامة أبي الفداء عماد الدين
إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م

حققه وعلق عليه

الدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان

مؤسسة الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم


كتاب
الاجتهاد في طلب الجهاد

الطبعة الأولى
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م



مؤسسة الرسالة بيروت – شارع سوريا – بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٢٩٥٥٠١ – ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد.

فإن تراثنا الإسلامي يحفل بصفحات مشرقة ناصعة للجهاد في سبيل الله واعلاء كلمته مدوية في أرجاء المعمورة لتستقيم بها حياة البشرية وتنعم في ظلالها بالسعادة والأمن والخير على هدى الله في كل شأن من شئونها وقد عنى العلماء المسلمون بابراز هذا الجانب الحيوي جانب الجهاد في الاسلام، ووضعوا بين أيدينا في ذلك آثاراً كثيرة تنطق بفضل الجهاد، وتشيد به، وتفصح عما أعده الله للمجاهدين من عظيم الأجر وجزيل الثواب، وتعرض لأنظارنا صوراً حية من صور الشجاعة والبطولة والصمود والفداء لجنود الاسلام في ساحات الوغى والصراع بين الكفر والايمان منذ أن أذن الله لرسوله أن يصدع بالدعوة الى دين الله الحق، لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى، ولا بد من الاشارة الى أن الباحثين والعلماء في العصر الحديث كان لهم دور واضح في تناول موضوع الجهاد

بالبحث والدراسة وظهر لنا من ذلك بعض المؤلفات التي أشرت الى ما تمكنت من الاطلاع عليه منها في أثناء حديثي عن المؤلفات والكتب حول الجهاد.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا يعرض لنا شواهد وأدلة واضحة مختارة من الكتاب والسنة تفصح عن فضل الجهاد، وتستنهض همم المسلمين لبذل النفس والمال في سبيل الله، كما يعرض لنا صوراً مشرقة لجهاد جنود الاسلام عبر العصور الزاهية منذ بدء الدعوة الى الله في عهد النبوة الى عصر المؤلف في القرن الثامن الهجري حيث كان الصراع على أشده بين الصليبيين والمسلمين، وكل ذلك جاء في اطار شيق وأسلوب سهل واضح لا تعقيد فيه ولا غموض.

والمنهج الذي عمدت اليه في تحقيقه هو أني حرصت كل الحرص على تحرير النص وتصحيحه وتقويمه اذ ليس بين يدي سوى نسخة واحدة لم أقف لها على نظير كما أفصحت عن ذلك في مطلع وصف هذه النسخة، ثم بعد ذلك قمت بتخريج النصوص وعزوها الى مصادرها، والتعليق على بعض الآيات والأحاديث لايضاح معناها ومدلولها، وترجمت للأعلام ترجمة موجزة مع الاشارة الى مصادر للترجمة لمن أراد التوسع، وناقشت بعض الأحاديث على ضوء أصول الحديث النبوي، الى جانب ما قمت به من دراسة للحديث عن الجهاد وفضله ومفهومه والحاجة اليه وما ألف فيه من كتب ودراسات، كما

ترجمت للمؤلف وتحدثت عن كتابه هذا مبيناً موضوعه ومنهجه وأبرز سماته.

والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

الدكتور عبدالله عبدالرحيم عسيلان

الرياض: ٢٥ / ٩ / ١٤٠٠ هـ



تمهيد

الجهاد في سبيل الله

فضله ، حقيقته ، الحاجة إليه

لقد واجه الاسلام في مسيرته الخالدة عبر العصور تحديات عنيفة منذ أن شع نوره الوضاء الذي غمر الكون، وبدد ظلام الضلالة والكفر والجهل وأحل محلها الهداية والاستقامة على نهج الشريعة السمحاء التي ارتضاها الله لعباده.

فمنذ أن صدع الرسول ﷺ بالحق اشرأبت أعناق الكفر تسخر بالمؤمنين، وتؤذيهم ظلماً وعدواناً، وتسعى جاهدة الى إخماد جذوة الايمان بكل ما في جعبتها من ألوان العنف والقسوة والتعذيب، بيد أن ذلك كله لم يزد الرسول ﷺ، ومن معه من أصحابه الصادقين الصابرين الا ثباتاً ورسوخاً في الايمان بالله.

وهذا هو ديدن المؤمنين المخلصين الذين يبذلون أرواحهم رخيصة لله لا يرجون الا ثوابه، ورضوانه بعيداً عن أي غرض أو هوى «من المؤمنينَ رجالٌ صدقُوا ما عاهدُوا الله عليه. فمِنهُم من قضى نحبَه ومنهم من ينتظْر وما بدلُوا تَبدِيلا».

وحينما بغى المشركون وأسرفوا في غيهم وعنادهم، وتطاولوا على الرسول ﷺ وعملوا على إخراجه من مكة وهموا بقتله وضيقوا الخناق على أصحابه فخرجوا من ديارهم بغير حق.

وحينما عزَّز الله رسوله بالعصبة المؤمنة من الأنصار، وصار للمؤمنين كيان في المدينة. حينئذٍ أذن الله لرسوله برفع راية الجهاد والتصدي لأعداء الله «أُذن للذِينَ يُقَاتَلُون بأنّهم ظُلِموا وأنَّ اللّه على نصرِهم لَقدير» وعندها انطلقت جحافل الايمان لترسي دعائم منهج الله القويم في الأرض، وتعالى صوت الحق مجلجلاً في الآفاق وزهق اِلباطل واندحر، وانتصر المسلمون في معاركهم مع الكفر في عهد الرسول ﷺ، وعهد خلفائه الراشدين حتى قامت دولة الاسلام شامخة البنيان راسخة القواعد والأركان ترهبها قياصرة الروم، وأكاسرة الفرس.

والإسلام يسعى دائماً إلى تهذيب الفطرة والاستعلاء بها إلى ما من شأنه صلاحها وفلاحها، وهو لذلك لا يكبت فطرة حب الحياة بل يسمو بها عن محيط الأرض المحدود، وعمر الدنيا القصير وزخارفها الزائلة إلى حيث النعيم المقيم والخلود في الجنة ولا تذهب بالانسان الظنون الى أن من قتل في سبيل الله قد مات وانتهى بل إنه انتقل من حيز الأرض الضيق ليبدأ حياة أبدية في جنات الخلد. كما هو واضح من قوله تعالى «وَلا تحسبَنّ الذِين

قُتِلوا في سبيلِ الله أمواتاً . . . » الآية[1].

وفي سبيل تحقيق هذه الغاية السامية قاوم الإسلام هواجس النفس البشرية حول الموت والتخوف من شبحه، والاستكانة للمخاوف المنبعثة من الضعف والهلع وحب الحياة إذ ربى في النفس الايمان العميق بأن حقيقة الموت مما استأثر الله بعلمه، وليس لمخلوق على الإطلاق سلطان عليهما، فالله وحده هو الخالق البارىء المصور، وهو الذي يحي ويميت، والأجل مكتوب إذا جاء لا يملكَ أحد تأجيله أو تعجيله فَلِم المخاوف والهواجس، يقول تعالى «فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون»[2]. (وَمَا كانَ لنفسٍ أن تموتَ الا باذنِ الله كتاباً مُؤجلاً»[3].

ومن هنا على المؤمن ألا يرهب الجهاد في سبيل الله، بل عليه أن يستشعر الجهاد دائماً في قرارة نفسه، وأن يكون على أهبة الاستعداد متى دعا الداعي يقدم العطاء اللازم في سبيل الذود عن دينه ووطنه على أي حال من الأحوال إما ببذل النفس أو المال أو تراجع روح الجهاد .

---

(١) آل عمران: ١٦٩

(٢) النحل: ٦١

(٣) آل عمران: ١٤٥

والمسلم الذي يطلب الشهادة ويسعى اليها صادقاً مخلصاً يعتبره الاسلام في عداد الشهداء وإن مات على فراشه ولم يستشهد جاء في الحديث عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سأل الله تَعالى الشّهادةَ بصدقٍ بلّغه الله منازلَ الشهداء وإنْ مات على فراشه[1]» وفي حديث أنس رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: من طلب الشهادةَ صادقاً أُعْطِيهَا ولو لَمْ تصبْه»[2].

وبذلك ينأ المسلم بنفسه من أن يقع فيما أشار اليه رسول الله ﷺ بقوله «من مات ولم يغز، ولم يحدثْ نفسَه، مات على شعبةٍ من نفاق[3]».

ويذكر ابن المبارك أن ذلك كان على عهد الرسول ﷺ «بينما يذكر الامام النووي عن غير ابن المبارك ما يفيد أن هذا الأمر عام ويراد به من يفعل ذلك، فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف، فان ترك الجهاد أحد شعب النفاق».

---

(١) رواه مسلم وأبو داود، وانظر الترغيب والترهيب (٢ / ١٦٩).

(٢) رواه مسلم والحاكم وقال صحيح على شرطهما، وانظر الترغيب والترهيب ٢/ ١٦٩.

(٣) رواه مسلم في باب الامارة، وباب ذم من مات ولم يغز (١٩١٠) والنسائي في الجهاد (٦ / ٨) من حديث أبي هريرة.

ولا ننسى في هذا الصدد أن الرسول ﷺ اعتبر الفرار يوم الزحف من السبع الموبقات والعياذ بالله.

ولا جرم أن جنود الاسلام المخلصين الذين أقاموا دولته شامخة قوية كانوا يضعون نصب أعينهم أنهم انما يجاهدون في سبيل الله لتكون كلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، وانطلاقاً مما قرره الرسول ﷺ حين سئل «الرجل يقاتل شجاعةً ويقاتل حميةً، ويقاتل رياءً، فأي ذلك في سبيل الله؟ فقال: من قاتل لتكون كلمةُ الله هي العليا فهو في سبيل الله[1]».

وَلِمَ لا تنطلق جحافل الاسلام للذود عنه، والعمل على نشره، وقد وجههم الله الى ذلك بقوله تعالى «انفِروا خِفافاً وثِقالاً وجاهدُوا بأموالِكم وأنفسِكم في سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إنْ كنتُم تعلمون[2]» ويقول في محكم كتابه «يا أيُّها الذين آمَنوا قاتِلوا الذين يَلُونَكُمْ مِن الكفَّارِ وَلْيجدوا فيكم غِلْظَةً واعلَمُوا أنَّ الله مع المُتَّقِين»[3].

---

(١) رواه البخاري (٤ / ٢٤) ومسلم (٢ / ١٥٦)

(٢) التوبة: ٤١

(٣) التوبة: ١٢٣

والى جانب ذلك تكفل الله بعباده هؤلاء بنصرهم على أعدائهم وتثبيت أقدامهم في ساحات القتال، ليزهقوا الباطل ويظهروا الحق «يا أَيُّها الذين آمَنوا إنْ تنصُروا الله يَنْصُرْكم ويثبتْ أقدَامَكُم، والذين كفروا فتَعْساً لهم وأضلَّ أعمالَهم ذلك بأنَّهم كرِهوا ما أنزَلَ الّلهُ فَأَحبَطَ أعمالَهم»[1].

وقد أعد الله لهؤلاء المجاهدين أجراً عظيماً، وثواباً جزيلاً، وأي أجر وثواب أعظم مما جاء في قوله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاِ. بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون»[2]. ومما جاء في قول الرسول ﷺ حين قال: «إن في الجنة مائةَ درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرشُ الرحمن، ومنه تفجّر أنهار الجنة»[3]. وما جاء في قوله ﷺ «من اغبرت قدماهُ في سبيل الله حَرَّمَه الله على النار»[4].

---

(١) محمد: ٩
(٢) آل عمران: ١٦٩
(٣) رواه البخاري (٦ / ٩، ١٠).
(٤) رواه البخاري (٦ / ٢٣) والامام أحمد في المسند (٣ / ٤٧٩).

والآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جداً وحسبنا ما أوردناه منها، اذ أن الكتاب الذي بين أيدينا ساق منها ما فيه الكفاية.

وحينما فرض الاسلام الجهاد ورغب فيه، وأجزل الثواب للشهداء بالخلود في جنات النعيم، فإن ذلك كله لم يكن لكي يتخذ المسلمون في الجهاد وسيلة للعدوان، ورغبة في تحقيق المآرب الشخصية، وإنما كان ذلك استنهاضاً لهمم المسلمين لحماية الدعوة الاسلامية من أعداء الله والعمل على نشر رسالة الإسلام الكبرى رسالة الهداية والحق والعدل التي أخرج الله بها الناس من الظلمات إلى النور، ومن عبودية العباد إلى إفراد العبادة والألوهية لله وحده وليس لأحد سواه.

على أن أعداء الاسلام من المستشرقين وغيرهم يسعون جاهدين للعمل على تشويه صفحة الجهاد المشرقة في الإسلام بشتى الوسائل والطرق فيما يسعون إليه من أساليب الغزو الفكري الرخيص الذي يستهدفون منه زعزعة إيماننا بعقيدتنا، وتشكيكنا في مبادئنا وقيمنا الاسلامية السامية. فقد حاولوا إيهامنا بحصر الجهاد الاسلامي في المفهوم العصري الضيق للحرب الدفاعية زاعمين «أن أحداث الجهاد الاسلامي كانت

لمجرد صد العدوان من القوى المجاورة للوطن الاسلامي»[1] وأن الاسلام حركة قهر بالسيف للاكراه على العقيدة. والمستشرقون الخبثاء يعرفون جيداً أن هذه ليست هي الحقيقة، ولكنهم يشوهون بواعث الجهاد الاسلامي بهذه الطريقة»[2]، ومن المؤسف أن بعض الباحثين الاسلاميين المعاصرين سار في ركاب هذا الهجوم الاستشراقي الماكر، وليس لهم غرض من ذلك سوى تعطيل فريضة الجهاد وصرف أنظار المسلمين عنه.

ولا شك أن هذه التصورات ـ كما يقول المرحوم سيد قطب ـ تنم عن قلة ادراك بطبيعة هذا الدين وبطبيعة الدور الذي جاء ليقوم به في الأرض كما تشي بالهزيمة أمام ضغط الواقع الحاضر، وأمام الهجوم الاستشراقي الماكر على الجهاد الاسلامي.

ذلك لأن الشواهد القرآنية التي تدعو إلى الجهاد، والأحاديث النبوية التي تحض عليه، والمسيرة الخيرة للجهاد الاسلامي في سبيل اعلاء كلمة الله كل ذلك يكشف لنا النقاب بشكل واضح عن زيف الأقاويل التي يرجف بها المستشرقون ومن لف لفهم بغية النيل من صفحات الجهاد الاسلامي

---

(١) الجهاد في سبيل الله للمرحوم سيد قطب ص ١١١.

(٢) الجهاد في سبيل الله للمرحوم سيد قطب ص ١١١.

الناصعة المشرقة التي تحفل بصور حية للبطولة والفداء، والتعطش للشهادة، وخوض غمار المعارك في سبيل إعلاء كلمة الله ودحر الكفر والباطل، فمن ذلك ما كان من الغلامين ابني عفراء يوم بدر يروي البخاري ومسلم «عن عبد الرحمن بن عوف قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، نظرتُ الى يميني وعن شمالي فإذا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أصلح منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم، ما حاجتك اليه يابن أخي؟ قال: أُخبرتُ أنه يسب رسول الله ﷺ، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سوادَه حتى يموت الأعجلُ منا، فتعجبت لذلك فغمزني الآخر، فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، فقلت ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفهما، فضرباه حتى قتلاه» وفي رواية البخاري «فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه، وهما ابنا عفراء»[1].

ومن الصور الحية التي يحفل بها تاريخنا الاسلامي في هذا الصدد تنافس الشباب والصبيان من حديثي السن لخوض غمار ساحات الجهاد في سبيل الله على عهد الرسول ﷺ، من مثل

---

(١) صحيح مسلم (٢/٧٧/١٠٦) وصحيح البخاري (٤/١١١، ١١٢).

عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد والنعمان بن بشير، وزيد بن أرقم، والبراء بن عازب، وأسيد بن ظهير، وعرابة بن أوس، وسمرة بن جندب، ورافع بن خديج[1].

وكان الواحد منهم يتطلع إلى الشهادة، ويخشى أن يراه الرسول ﷺ فيستصغر سنه كما صنع الفتى عمير بن أبي وقاص يوم بدر، يروي الواقدي عن سعد بن أبي وقاص قال: رأيت أخي عمير بن وقاص قبل أن يعرضَنا رسولُ الله ﷺ يتوارى فقلت: ما لك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ ويستصغرني فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة. قال: فعرض على رسول الله ﷺ فاستصغره، فقال: ارجع فبكى عمير، ثم قَبِله الرسول ﷺ في صفوف المجاهدين.

لقد نال هذا الفتى المؤمن الشهادة التي تمناها وهو حدث السن يقول أخوه سعد «كنت أعقد له حَمَائِلَ سيفه من صغره، فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة»[2]

وما أحرانا نحن المسلمين أن نتشبع بروح الشهادة، لا نستكين للأقاويل الملفقة حوله من أعداء الاسلام، وأن نتعرف

---

(١) أنظر مغازي الواقدي (١ / ٢١٦).

(٢) نفس المصدر السابق.

على حقيقة تلك الحقيقة التي تستهدف في مفهومها الشامل جعل الجهاد كلمة جامعة تستوعب جميع أنواع الكفاح والنضال والسعي والحركة، والعمل على استخدام جميع الوسائل المشروعة في سبيل الوصول إلى الغاية السامية لإرساء دعائم المنهج الرباني الذي ينقذ البشرية من براثين الضلال والكفر والالحاد، بحيث لا يسيطر على الأرض منهج سواه، ويؤكد هذا المفهوم شيخ الاسلام ابن تيمية حيث يقول «الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الايمان، والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان»[1].

ومن هنا يكون الجهاد سبيلاً للدعوة إلى الله، وإيضاح المفاهيم الصحيحة عن التصور الاسلامي للخالق والكون والحياة بصورة سليمة نقية تحمل الناس على القناعة بالعودة إلى ربهم وعبادته، والاقلاع عن كل مظاهر الجاهلية والكفر والفساد.

ولا غرو أن قوة الأمة الاسلامية وعزتها إنما تنبثق دائماً من ادراك أبنائها لدورهم الحقيقي الذي يجب أن يضطلعوا به للجهاد في سبيل الله ذوداً عن العقيدة والوطن والنفس والمال.

---

(١) العبودية ص ١٠٤.

ولن تبثق هذه الروح في شباب الأمة إلا إذا تسلحوا بالايمان وترعرعت طاقاتهم في ظلال الكتاب والسنة.

حينئذ تكون هذه الطاقات مصدر خير لدين الإسلام، وإسعاد البشرية به، وإذا لم تستثر الطاقات الكامنة في نفوس الشباب على هذا النحو في سبيل الخير والحق، فإن من السهل على أعداء الله أن يستغلوها، ويوجهوها لخدمة أهوائهم وأغراضهم الهدامة.

ذلك لأن الانسان حينما يكون في غفلة عن ربه يستيقظ هواه، وتسيطر عليه شهواته، وتصبح طاقاته مسخرة لها، ولا ينقذه من ذلك سوى توجيهه إلى منهج الله القويم في الأرض، والعمل على معايشته لهذا المنهج بكل أحاسيسه ومشاعره، بذلك تتهذب طاقاته وتندفع لمجاهدة الشر والكفر والضلال، وتتحرر نفسه من سلطان الهوى والشهوات، وما أحوجنا إلى ذلك كله وإلى أن نستشعر روح الجهاد في عصر مثل عصرنا هذا الذي أصبح يموج بأصناف من القلاقل والفتن، وأصبح الإسلام فيه مستهدفاً من كل صوب وحدب.

والله من وراء القصد والهادي الى سواء السبيل.

الحافظ ابن كثير
مؤلف الكتاب

* **اسمه ونسبه:**

هو العلامة الحافظ المحدث المفسر المؤرخ اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن الخطيب شهاب الدين أبي حفص القرشي البصروي الدمشقي[1].

ونلحظ في المصادر بعض التفاوت في سلسلة النسب حيث ساق صاحب الدرر الكامنة نسبه على هذا النحو «إسماعيل بن كثير بن ضوء بن كثير القيسي البصروي[2] بينما وقف صاحب ذيل طبقات الحفاظ في الأسماء عند ابن درع[3]، وبذلك تكون سلسلة النسب التي سقناها هي أكمل سلسلة وقفنا عليها في نسبه.

---

(١) طبقات المفسرين للداودي (١ / ١١٠)
(٢) الدرر الكامنة (١ / ٣٩٩)
(٣) طبقات الحفاظ ص ٥٧.

ولا بد من الإشارة أن القرشية في هذا النسب مردها ـ كما أشار ابن كثير نفسه في ترجمة والده ـ إلى أن بني حصلة ـ وهم من انتهى اليهم نسب أبيه ـ ينتسبون الى الشرف وبأيديهم نسب وقف على بعضها شيخه المزي، فأعجبه ذلك وابتهج به، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك القرشي[1].

أما البصروي فلأن أصله من بصرى وهي بلدة قديمة من أعمال دمشق وأما الدمشقي فلأنه سكن دمشق ونشأ بها وبها توفى.

* مولده:

وقد ولد بقرية مجدل، وهي من أعمال مدينة بصرى في الشام سنة احدى وسبعمائة (٧٠١ هـ).

ويبدو أن ابن حجر ليس متأكداً من هذا التاريخ لمولده إذ أنه بعد أن نص عليه عقب بقوله «أو بعدها بيسير»[2] ولا مكان لهذا التردد ولا سيما إذا أمعنا النظر فيما ذكره ابن كثير في ترجمة أبيه أن وفاة أبيه كانت سنة ٧٠٣ هـ ويقول عن نفسه وكنت إذ ذاك صغيراً ابن ثلاث سنين أو نحوها لا أدركه الا كالحلم[3]

(١) البداية والنهاية (١٤ / ٣١)

(٢) الدرر الكامنة (١ / ٣٩٩)

(٣) البداية والنهاية (١٤ / ٣٢)

وعلى هذه العبارات استند الشيخ أحمد شاكر حينما ذهب أن مولد ابن كثير كان سنة ٧٠٠ أو قبلها بقليل[١].

على أني أميل إلى أن مولده كان عام إحدى وسبعمائة (٧٠١) كما ذكر الداودي في طبقات المفسرين (١ / ١١٠).

* **أسرته:**

حدثنا ابن كثير في تاريخه البداية والنهاية[٢] عن أسرته حديثاً نخلص فيه أن أباه عمدة الأسرة كان من قرية يقال لها «الشركوين» غربي بصرى ولد بها في حدود سنة أربعين وستمائة، وكان من العلماء المشتغلين بالعلم والبارعين فيه، وتتلمذ على النووي والشيخ تقي الدين الفزاري وآلت اليه خطابة قرية مجدل ـ مسقط رأس ابن كثيرـ ولا نعرف عن أمه إلا أنها من قرية مجدل وأن أباه كان قد تزوج بزوجة أخرى قبلها، ومن كلا الزوجتين له أولاد.

فاخوته من أبيه أكبرهم اسماعيل، ثم يونس، وادريس، أما أشقاؤه فهم عبد الوهاب، وعبد العزيز، وأخوات عدة، وهو أصغر إخوته، ويبدو أن أخاه الأكبر إسماعيل كان أثيراً

(١) عمدة التفسير (١ / ٢٣).

(٢) أنظر البداية والنهاية (١٤ / ٣١ ـ ٣٢).

عند أبيه وحريصاً على تلقي العلم حفظ القرآن على والده وقرأ مقدمة النحو وحفظ التنبيه وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري، وتوفى متأثراً بسقوطه من سطح الشامية البرانية، فوجد عليه والده وجداً كثيراً ورثاه بأبيات كثيرة، وإحياء لذكراه سمى آخر أبنائه وهو الذي نترجم له باسمه اسماعيل.

*** نشأته:**

نشأ ابن كثير أول ما نشأ في ربوع قرية مجدل، ودرج على ثراها وهو طفل لم يبلغ الحلم بعد، ولا بدع أن تتوق نفسه إلى مناهل العلم والمعرفة، فهو ينتسب الى أسرة كان رأسها وهو أبوه من المشتغلين بالعلم الحريصين على تلقيه ونشره، وكذلك كان أخوه الأكبر إسماعيل، وحينما تحولت أسرته بعد وفاة أبيه إلى دمشق ارتحل معها بصحبة أخيه الشقيق عبد الوهاب، وكان في هذا التحول خير كثير لصاحبنا إذ تفتحت مداركه في أرجاء دمشق الفيحاء حيث المنهل أكثر للعلم والمعرفة فقد كانت آنذاك موئلاً للعلماء والفقهاء والمحدثين، وتعج بمدارسها العريقة التي تعد منائر علم وفقه وعرفان. . ولشقيقه كمال الدين عبد الوهاب دور فعال في تنمية مداركه العلمية، وقد أشاد ابن كثير نفسه بهذا الدور وبحسن رعاية شقيقه له فقال «ثم تحولنا من بعده ـ أي بعد وفاة والده ـ في سنة

٧٠٧ هـ إلى دمشق صحبة كمال الدين عبد الوهاب وكان لنا شقيقـا، وبنا رفيقاً شفوقاً، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين وسبعمائة، فاشتغلت على يديه في العلم، فيسر الله تعالى على يديه ما تيسر وسهل منه ما تعسر»[1].

وقد حرص ابن كثير أن ينهل من موارد العلم التي تعج بها أرض الفيحاء، فراح يجالس العلماء ويتلقى العلم بينهم، حتى برع في معظم فنونه، وتطلعت أنظار طلاب العلم اليه وتحلقوا حوله في رحاب الجامع الأموي لينهلوا منه علوم الحديث والتفسير الى جانب لقائه بالطلاب في مدارس دمشق العريقة التي تولى رئاسة أكثرها من مثل المدرسة التنكزية ودار الحديث الأشرفية.

*** مكانته العلمية وشيرخه:**

تكاد تجمع المصادر على أن ابن كثير كان عالماً فائق الذكاء قوي الحفظ واسع الادراك، بارعاً في فنون العلم، يقول تلميذه الحافظ شهاب الدين ابن حجّى فيما نقله عنه الداودي (كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث وأعرفهم بتخريجها ورجالها، وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك،

---

(١) البداية والنهاية (١٤ / ٣٢).

وكان يستحضر شيئاً كثيراً من الفقه والتاريخ قليل النسيان، وكان فقيهاً جيد الفهم صحيح الذهن، يحفظ التنبيه إلى آخر وقت، ويشارك في العربية مشاركة جيدة، وينظم الشعر، وما أعرف أني اجتمعت به على كثرة ترددي اليه إلا استفدت منه[1].

واليه انتهت رئاسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير[2]، وتصدر للتدريس في مدارس دمشق العريقة وفي الجامع الأموي وآلت اليه رئاسة المدرسة التنكزية، ودار الحديث أم صالح بعد شيخه الذهبي، ومشيخة دار الحديث الأشرفية بعد موت السبكي، كما تولى منصب الإفتاء رسمياً والذي يمعن النظر في شيوخ ابن كثير يجد أنه تلقى العلم على أيدي نخبة من أساطين العلم نذكر منهم:

شيخه عبد الوهاب بن ذؤيب الأسدي المعروف بابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٧٢٦هـ، تلقى عنه الفقه، ومنهم شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨ هـ لازمه كثيراً وتعلق به وأخلص له، وتأثر بآرائه وفكره في نشر

---

(١) طبقات المفسرين للداودي (١ / ١١١).
(٢) شذرات الذهب (٦ / ٢٣١).

العقيدة الصحيحة، ومناصرة أهل السنة ومحاربة أهل البدع والأهواء والنحل الفاسدة، يقول صاحب شذرات الذهب (كانت له خصوصية بالشيخ تقي الدين ابن تيمية، ومناضلته عنه واتباع له في كثير من آرائه، وكان يفتى برأيه في مسألة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذي[1]، ومن شيوخه ابراهيم بن عبد الرحمن الغزاري المتوفى سنة ٧٢٩ هـ، تفقه على يديه في المذهب الشافعي وسمع عليه صحيح مسلم وغيره في الحديث[2]، وحفظ القرآن عام (٧١١) على يد شيخه محمد بن شرف الدين بن حسين بن غيلان البعلبكي الحنبلي المتوفى سنة ٧٣٠ هـ[3].

وسمع ابن كثير نحواً من خمسمائة جزء بالإجازات والسماعات من شيخه أحمد بن أبي طالب بن النعم بن نعمة الحجار المعروف بابن الشحنة المتوفى سنة ٧٣٠ هـ[4]. كما تتلمذ في علم التاريخ على يد الشيخ القاسم بن محمد البرزالي مؤرخ الشام المتوفى سنة ٧٣٩ هـ[5]، وكان شديد الحرص على

---

(١) المصدر السابق (٦ / ٢٣١).
(٢) البداية والنهاية (١٤ / ١٤٦)، طبقات الشافعية (٦ / ٤٥).
(٣) البداية والنهاية (١٤ / ١٥٠).
(٤) البداية والنهاية (١٤ / ١٥٠).
(٥) المصدر السابق (١٤ / ١٨٣).

ملازمة الشيخ الحافظ أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف جمال الدين بن الزكي المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ[١]، وهو محدث الديار الشامية في عصره، وصاحب كتاب تهذيب الكمال، وسمع عليه أكثر تصانيفه، وتقرب منه كثيراً حينما أصهر اليه، وتزوج ابنته زينب، وأفاد منه كثيراً في الحديث ورجاله.

ومن العجيب أن نجد الحافظ ابن حجر يقلل من شأن ابن كثير في معرفة علوم الحديث ورجاله حيث قال «ولم يكن على طريق المحدثين في تحصيل العوالي، وتمييز العالي من النازل، ونحو ذلك من فنونهم»[٢] ولا أدري كيف يكون ذلك وابن كثير معروف بسعة علمه في الحديث وعلومه، ومعرفة الأسانيد وعلل الرجال[٣]، وتشهد له مؤلفاته في هذا الصدد من مثل كتابه الضخم «جامع المسانيد والسنن» الذي جمع فيه أحاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة، وكتابه التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، إلى جانب أنه لازم شيخه المزي صاحب تهذيب الكمال، ومن هذا شأنه أستبعد أن تخفى عليه

---

(١) المصدر السابق (١٤ / ١٩١ / ١٩٢) والدرر الكامنة ٤ / ٤٥٧.

(٢) الدرر الكامنة (١ / ٤٠٠).

(٣) البداية والنهاية (١٤ / ١٥٠).

معرفة العالي من النازل مما هو من بديهيات علم الحديث.

***مؤلفاته:**

ترك لنا ابن كثير مؤلفات كثيرة تنم عن سعة علمه وحسن عرضه، وسلامة أدائه وتحريه في تمحيص النصوص والاعتماد على الصحيح منها غالباً، وسارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته كما يقول الحافظ ابن حجر(١)، ولا أدل على ذلك من أن كتابه جامع المسانيد وصل إلى أقصى الشرق إلى تبريز وخرسان، وتدور مؤلفاته حول التفسير والحديث وعلومه والفقه والتراجم والتاريخ.

واليك نبث مؤلفاته وهي:

١ـ تفسير القرآن، طبع أكثر من مرة في أربع مجلدات، وهو من التفاسير المعتبرة، عمد فيه إلى الاستناد على الرواية وتمحيص الآثار والأخبار كما تعرض فيه لقضايا فقهية، مع ترجيح بعض الأقوال على بعض، ويعمد أحياناً الى تفسير القرآن بالقرآن.

٢ـ البداية والنهاية: وهو من المصادر المعتمدة في التاريخ

---

(١) أنظر الدرر الكامنة (١ / ٤٠٠).

الإسلامي تناول فيه فترة ما قبل الإسلام، والسيرة النبوية وما بعدها من حوادث وأخبار الى سنة ٧٦٧ هـ، وعمد فيه إلى منهج موضوعي في تمحيص الاخبار وبيان الصحيح منها من السقيم ولا سيما فيما يتعلق بالاسرائيليات التي يرويها أحياناً للاعتبار بها، ومن الظواهر الملحوظة فيه الاستناد على الكتاب والسنة في إيضاح وتفسير بعض الأحداث التاريخية، وتلك سمة يكاد ينفرد بها.

وسار فيه على المألوف من كتب التواريخ في إيراد الحوادث والأخبار حسب السنين، واحتلت التراجم جزءا كبيراً منه وقد طبع في القاهرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٥١ هـ وطبعت النهاية مستقلة في مجلدين بمصر، وطبعت في الرياض بتحقيق الشيخ اسماعيل الأنصاري مكتبة النور عام ١٣٨٨ هـ.

٣ـ جامع المسانيد: وهو من الكتب الجامعة في الأحاديث النبوية جمع فيه أحاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة(١).

ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية، وفي مكتبة جامعة الامام نسخة مصورة عنها.

٤ـ التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل: ذكره

(١) أنظر كشف الظنون (١ / ٥٧٣).

حاجي خليفة في كشف الظنون (١ / ٤٧١)، وهي في خمسة مجلدات جمع فيه بين كتابي التهذيب والميزان[1].

٥ـ الفصول في اختصار سيرة الرسول: طبع في القاهرة سنة ١٣٥٧ هـ طبعة غير محققة يعتورها التصحيف والتحريف ثم خرج مرة أخرى في طبعة علمية محققة بتحقيق وتعليق الدكتور محمد عيد الخطراوي، والأستاذ محي الدين مستو عام ١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ هـ بعناية مؤسسة علوم القرآن، ودار القلم دمشق بيروت.

٦ـ طبقات الشافعية: ذكره الداودي (١ / ١١٠، ١١١). ومنه نسخة مخطوطة مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة تحت رقم ٧٨٩ صورت عن نسخة مكتبة الكتاني بالرباط وهي قطعة ناقصة والموجود منها الى الطبقة الثامنة من أصحاب الشافعي.

٧ـ الاجتهاد في طلب الجهاد:

وهذا الكتاب هو الذي بين أيدينا: ذكره صاحب كشف الظنون (١ / ١٠)ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية وعنها مصورة في معهد المخطوطات وقد طبع الكتاب طبعة عادية غير محققة يعتورها الشيء الكثير من التصحيف والتحريف طبع

---

(١) أنظر ذيل طبقات الحفاظ ص ٥٨ وطبقات المفسرين للداودي (١ / ١١٠).

بمطبعة أبي الهول عام ١٣٤٧ هـ.

٨ـ مختصر علوم الحديث: طبع طبعة أولى في مكة المكرمة سنة ١٣٥٣ هـ بتصحيح الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة ثم علق عليه المرحوم أحمد شاكر، وسماه الباعث الحديث وطبع بمصر عام ١٣٥٥ هـ.

٩ـ الكواكب الدراري في التاريخ:

من كتب التراجم واستخلصه من البداية ذكره حاجي خليفة (٢ / ١٥٢١).

١٠ـ كتاب السماع:

ذكره الحاجي خليفة (٢ / ١٠٠٢).

١١ـ شرح قطعة من أول البخاري ـ ذكره في البداية والنهاية (٣/٣) (١١ /٣٣) وطبقات المفسرين للداودي (١ / ١١٠، ١١١) وذكره حاجي خليفة (١ / ٥٥٠).

١٢ـ الأحكام الصغرى في الحديث: ذكره الحاجي خليفة (١ / ٥٥٠).

١٣ـ الاحكام الكبيرةـ ذكره في البداية والنهاية (٣/ ٥٢٤) وأشار اليه الداودي (١ / ١١٠ / ١١١).

١٤ـ أحكام التنبيه: ذكره في البداية والنهاية (٢ / ١٢٥) والبغدادي في هداية العارفين (١ / ٢١٥) وشذرات الذهب (٦ / ٢٣١).

١٥ـ سيرة أبي بكر رضي الله عنه: ذكره في البداية والنهاية (٧ / ١٨).

١٦ـ سيرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ذكره في البداية والنهاية (٧ / ١٨).

١٧ـ مسند عمر بن الخطاب والآثار والأحكام المروية عنه.

ذكره في البداية والنهاية (٧ / ١٨).

١٨ـ مسند الشيخين: ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي (ص ٣٦١).

١٩ـ مختصر المدخل الى كتاب السنن للبيهقي:
ذكره في مختصر علوم الحديث (ص ٤).

٢٠ـ الواضح النفيس في مناقب الامام محمد بن ادريس:
باسم مناقب الشافعي، ذكره حاجي خليفة (٢ / ١٨٤٠)
وذكره الداودي في طبقات المفسرين (١ / ١١١).

٢١ـ فضائل القرآن: طبع مستقلاً عام ١٣٤٨ هـ بمصر ثم

طبع مع كتابه التفسير.

٢٢ـ أحاديث التوحيد والرد على الشرك:

ذكره بروكلمان في الملحق (٢/٤٨) وأشار الى أنه مطبوع في دلهي عام ١٢٩٧ هـ.

* **وفاته:**

كانت وفاته في يوم الخميس ٢٦ شعبان من سنة ٧٧٤ هـ وخرجت دمشق بجموع غفيرة لتشييع جنازته، ودفنه في مأواه الأخير بتربة شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية بمقر الصوفية خارج باب النصر من دمشق حسب وصيته ـ رحمه الله وجزاه خير الجزاء على ما قدمه من أعمال صالحة وخدمة جليلة لتراثنا الإسلامي.

كِتَابُ الاجتهَاد

من الثابت أن هذا الكتاب لابن كثير، فقد أشار إليه صاحب كشف الظنون ونسبه إلى ابن كثير، كما أن ابن كثير نفسه أشار فيه إلى كتابه الفتن والملاحم (ص ٢٩) في صدد حديثه عن نزول عيسى عليه السلام.

وقد ألف ابن كثير هذا الكتاب تلبية لرغبة نائب السلطة بالشام الأمير منجك بن عبد الله سيف الدين اليوسفي المتوفى سنة ٧٧٦ الذي طلب اليه ان يكتب ما تيسر من الكتاب والآثار الحسنة في المرابطة بالثغور المحروسة الإسلامية، «ليرغب أهلها في ثواب ما أهلهم الله له، من الرباط في الثغور الاسلامية، التي هي - أي المرابطة - حفظ حوزة الإسلام وأمان الأنام في جميع المعاقل والأمصار، في سائر الليالي والأيام» وقد أفصح عن ذلك في مقدمة الكتاب[1].

---

(١) أنظر ص ٥ من المطبوع.

ويبدو أنه اختصره عن كتاب سابق كان أطول منه في الغرض نفسه يقول في مقدمة الكتاب (وقد كنت جمعت في ذلك مجلداً بسيطاً فاختصرت منه منهجاً وسطاً وسيطاً)[١].

والكتاب يحكي أحداث الصراع بين المسلمين والصليبيين خلال القرن الثامن أو خلال الفترة التي عاش فيها ابن كثير على وجه التحديد فهو عاصر هذه الأحداث ورواها بأمانة وصدق مما يؤدي إلى دقة سرد أحداثها، وتلك ناحية هامة تعطي الكتاب قيمة علمية وتجعله مصدراً معتبراً لأحداث هذه الفترة، وقد بدأه المؤلف بمقدمة ذكر فيها الآيات التي تحض على الجهاد في سبيل الله، وتفصح عن مدى ما أعده الله من الأجر العظيم للمجاهدين في سبيله، وإلى جانب ذلك أورد بعض ما جاء من الأحاديث النبوية في الموضوع نفسه فسرد ثلاثة عشر حديثاً.

وبعدها شرع في الحديث عن الصراع بين المسلمين والصليبيين فذكر ما كان من هجوم الفرنج على ثغر الاسكندرية، وتصدى المسلمين لهم. وهو يشيد في هذا الصدد بجهود الأمير (منجك)، ثم ذكر بإيجاز جهود المسلمين للجهاد في سبيل الله في بلاد الشام على عهد الرسول ﷺ وخلافة

(١) المصدر السابق ص ٥.

الراشدين ومن جاء بعد ذلك من الخلفاء الى أن دانت البلاد شرقاً وغرباً للمسلمين، كما تعرض لاستيلاء الفرنج على بيت المقدس، وتصدى صلاح الدين الأيوبي لهم وانتزاعه من أيديهم واسترجاع البلاد المجاورة مثل غزة ونابلس وعجلون والغور وبلاد الكرك والشوبك وصفد.

كما أشار إلى ما كان من صراع بين المسلمين والنصارى حول مدينة عكا ومن الأمور التي تسترعي الانتباه في هذا الكتاب ما يلي:

١ـ أن ابن كثير اعتمد على الكتاب والسنة في التعليق على بعض الأحداث شأنه في ذلك شأن صنيعه في جوانب من كتابه البداية والنهاية، فمثلاً في حديثه عن بيت المقدس أشار إلى قضية هامة، وهي بقاء القدس في أيدي المسلمين مهما تكالبت قوى العدوان من نصارى وغيرهم، فإن مآل بيت المقدس الى أيدي المسلمين وساق على ذلك أدلة من الكتاب والسنة مما يبعث الأمل في نفس كل مسلم لاسترجاع بيت المقدس من أيدي اليهود والغاصبين إن شاء الله.

٢ـ يحقق بعض الأحاديث ويخرجها، فمثلاً في حديث «كل ميت يختم على عمله» قال: رواه الامام أحمد وهذا لفظه

والترمذي وقال حديث حسن صحيح، وفي ص ١٠ قال: روى ابن ماجه باسناد فيه غرابة وضعف. . وساق الحديث.

٣ـ يبدو واضحاً أن ابن كثير يرمي أحياناً من سياق بعض الأحداث التاريخية إلى بيان عزة المسلمين وقوتهم ومنعتهم لبعث روح الثقة في نفوسهم ورفع معنوياتهم ففي حديثه عن غزو الفرنج للاسكندرية يقول «فبينما هم في غيهم وفسادهم وكفرهم وعنادهم اذ أقبلت رايات الإسلام وآيات العز والنصر عليهم تتلى فعندما تحقق اللعين المخذول قدوم السلطان فر كما يفر الشيطان من سماع الآذان».

ثبت بآثار العلماء والمؤلفات حول الجهاد

للجهاد مكانة كبيرة في الإسلام فهو ذروة سنامه كما جاء في الحديث وقد عنى به العلماء والأئمة اذ قاموا بجمع ما دار حوله من آيات قرآنية وأحاديث نبوية تحض على الجهاد وتفصح عما أعده الله من جزيل الثواب للمجاهدين المخلصين، وانتهى كثير من العلماء إلى شرح وتوضيح هذه النصوص واستنباط ما يظهر منها من أحكام الجهاد وأحواله، كما عمد بعض العلماء إلى إفراد موضوع الجهاد بمصنفات عديدة، وذلك إلى جانب صنيع أصحاب الصحاح في السنن والمسانيد الذين أفردوا أبواباً مستقلة في مصنفاتهم لهذا الموضوع الحيوي الهام موضوع الجهاد. واليك ثبتاً بما وصل إليه علمي من المصنفات في هذا الصدد.

١ـ أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي المتوفى سنة ١٨١ هـ له كتاب الجهاد طبع بتحقيق الأستاذ نزيه حماد والناشر دار النور بيروت عام ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م وهو

أول كتاب في هذا الباب، أنظر كشف الظنون ص. ١٤١ والرسالة المستطرفة ص ٤٢.

٢ـ أبو سليمان داود بن علي بن داود بن خلف الاصفهاني الظاهري وهو أول من استعمل قول الظاهر، توفى سنة ٢٧٠ هـ له كتاب الجهاد (أنظر الفهرست لابن النديم، ص ٢٧١، ٢٧٢).

٣ـ ابن أبي عاصم، المتوفى سنة ٢٨٧ هـ. له كتاب الجهاد. يوجد منه نسخة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم مجموع ١٥ (٧٤ ـ ١٠٢) ق (أنظر: الرسالة المستظرفة، ص ٤٨، معجم المؤلفين لكحالة ٢ / ٣٦، فهرس الحديث بالظاهرية، ص ١٨).

٤ـ ثابت بن نذير القرطبي المالكي، المتوفى سنة ٣١٨ هـ.

(أنظر: كشف الظنون ٢ / ١٤١٠).

٥ـ أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي، المتوفى سنة ٣٢٠ هـ من فقهاء الشيعة الامامية. له كتب كثيرة، منها: كتاب الجهاد.

(أنظر الفهرست لابن النديم، ص ٢٤٤ ـ طبع ايران).

٦ـ ابراهيم بن حماد بن اسحاق الأزدي، المتوفى سنة ٣٢٣

هـ. له كتاب الجهاد.

(أنظر: الفهرست، ص ٢٥٢، ومعجم المؤلفين ١/٢٦).

٧ـ أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي، المتوفى سنة ٥٣٨٨.

(أنظر: كشف الظنون، ص ١٤١٠).

٨ـ أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، المتوفى سنة ٥٤٠٣.

(أنظر: ترتيب المدارك ٤/٦٠١).

٩ـ أبو الحسن السلمي، المتوفى سنة ٥٠٠ هـ. له كتاب الجهاد ومنه نسخة في الظاهرية.

(أنظر: فهرس حديث الظاهرية، ص ١٥٤).

١٠ـ هبة الله أبو القاسم علي، ابن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١ هـ. له كتاب: «أربعون حديثاً في الحض على الجهاد» منه نسخة في الظاهرية برقم ٥٤ لفة (٦٧ ـ ٧٩) ق.

(أنظر فهرس حديث الظاهرية، ص ٧٩).

١١ـ مجد الدين طاهر بن نصر الله بن جهبل، المتوفى سنة ٥٩٦ هـ. له كتاب في فضل الجهاد ألفه للسلطان نور الدين الشهيد.

(أنظر: كشف الظنون ٢ / ١٢٧٥، معجم المؤلفين ٥ / ٣٩).

١٢ـ أبو الفرج المقري الواسطي، من علماء القرن السادس الهجري. له كتاب: أربعون حديثاً في فضل الجهاد والمجاهدين، ومنه نسخة بالظاهرية برقم: حديث ٢٧٩ (١٦٩ ـ ١٧٧) ق.

(أنظر: فهرس حديث الظاهرية، ص ١٩٠.)

١٣ـ الحافظ بهاء الدين أبو محمد قاسم بن علي بن عساكر، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ. له كتاب: فضائل الجهاد في مجلدين. غير أنه أطال بكثرة أسانيده وطرقه يرجع الى نحو خمسة عند الاختصار فهذبه صاحب مشارع الأشواق وزاد عليه. أنظر: كشف الظنون ٢ / ١٢٧٥، الرسالة المستطرفة ص ٤٨.

١٤ـ عبد الغني المقدسي، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ. له كتاب: فضل الجهاد. ومنه نسخة بالظاهرية برقم: مجموع ٩٥ (١٧ - ٣٣) ق.

أنظر فهرس حديث الظاهرية، ص ٣٥٣.

١٥ـ أحمد بن عبد الواحد المقدسي البخاري المتوفى سنة ٦٢٣ هـ. له كتاب: فضل الجهاد والمجاهدين. ومنه نسخة

بالظاهرية برقم: مجموع ٧ (١١٢ - ١٢٣) ق.

(أنظر فهرس حديث الظاهرية، ص ٢٢٩).

١٦- عز الدين بن الأثير علي بن محمد الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ.

(أنظر كشف الظنون ١٤١٠)

١٧- يوسف بن رافع، ابن شداد الموصلي الحلبي، المتوفى سنة ٦٣٢ هـ. له كتاب: فضائل الجهاد.

(أنظر: هدية العارفين ٢ / ٥٥٣).

١٨- عماد الدين، ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ. له كتاب: الاجتهاد في طلب الجهاد. وهو الكتاب الذي بين ايدينا.

١٩- علي بن مصطفى البوسنوي الرومي الحنفي (علي دده، شيخ التربة) المتوفى سنة ١٠٠٧ هـ، له كتاب: فضائل الجهاد، رتبه على ثلاثة أبواب.

(أنظر: ايضاح المكنون ٢ / ١٩٦، معجم المؤلفين ٧ / ١٤٣).

٢٠- حسام الدين البرسوي، المتوفى سنة ١٠٤٢ هـ. له فضائل الجهاد.

(أنظر: ايضاح المكنون ٢ / ١٩٦، ومعجم المؤلفين ٤ / ١١٥).

ومن المؤلفات الحديثة نذكر ما يأتي :-

١- القتال في الاسلام: تأليف أحمد نار.

القاهرة: مطبعة دار الكتاب العربي ١٣٧٢ هـ ١٩٥٢ م.

٢- الجهاد: من بحوث المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة عام ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.

٣- الجهاد في سبيل الله: تأليف أبي الأعلى المودودي، وحسن البنا، وسيد قطب، بيروت، دار لبنان ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.

٤- الجهاد: تأليف الدكتور أحمد محمد الحوفى.

القاهرة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م.

٥- فلسفة الجهاد في الاسلام: تأليف السيد عبد الحافظ عبد ربه.

بيروت. دار الكتاب اللبناني ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.

٦- الجهاد في الاسلام: تأليف محمد شديد.

القاهرة دار الشعب ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.

وأعيد طبعه في مؤسسة الرسالة بيروت.

٧ـ آيات الجهاد في القرآن الكريم: للدكتور كامل الدقس.
الكويت: دار البيان ١٣٩٢ هـ.

٨ـ الحرب على هدى القرآن والسنة. للأستاذ أحمد حسين.
القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ١٣٩٤ ـ ١٩٧٤ م.

٩ـ الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الاسلامي: تأليف أحمد شلبي.
القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م.

١٠ـ الجهاد الاسلامي دراسة علمية في نصوص القرآن وصحاح الحديث ووثائق التاريخ: تأليف أحمد غنيم.
القاهرة: دار الانسان للتأليف والترجمة والنشر ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٥ م.

١١ـ الجهاد والسلام في ذروة الاسلام: تأليف محمد حسن سعيد بنجر.
القاهرة: دار الفكر العربي ١٣٩٤.

١٢ـ الجهاد في الاسلام: تأليف توفيق علي وهبه.

الرياض: دار اللواء، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

١٣ـ الجهاد في الاسلام بين الطلب والدفاع: تأليف الشيخ صالح اللحيدان.

الرياض، دار اللواء ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م.

وهو بحث جيد يقع في ١٥٠ صفحة أثبت فيه أن الجهاد في الاسلام لم يكن دفاعاً كما توهم بعض المغرضين وبعض الباحثين وانما هو بدء وطلب.

١٤ـ الجهاد ميادينه وأساليبه: للدكتور محمد ياسين.

الناشر مكتبة الأقصى عمان الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م.

مخطوطة الكتاب

يظهر أن نسخة الكتاب هي الوحيدة حسب علمي على الرغم من أن بروكلمان أشار الى وجود ثلاث نسخ، واحدة في مكتبة ولي الدين باستانبول تحت رقم ٤٦٨، وأخرى في مكتبة كوبريلي باستانبول أيضاً تحت رقم ٣٤، والثالثة في الآصفية بالهند ولكي أستوثق من ذلك رجعت إلى فهارس المكتبات المذكورة فتبين لي أن نسختي تركيا اعتمد بروكلمان في ذكرهما على فهرسي مكتبة ولي الدين، ومكتبة كوبريلي حيث ذكرا المخطوطة، وعندها بدأت في السعي للحصول على مخطوطتي تركيا، وتم لي ولله الحمد الحصول عليهما، وبعد أن تفحصتهما وتمعنت فيهما ظهر لي أنهما نسختان لكتاب واحد عنوانه «الاجتهاد في فضل الجهاد» وهو كتاب مفيد شامل لما ورد في الجهاد وفضائله وأحواله وعدته وعدده وأدواته، ويختلف تماماً عن الكتاب الذي بين أيدينا كماً وكيفاً ومنهجاً إذ يربو على مئتي ورقة.

وتحسن الإشارة هنا إلى أن عنوان كتاب ابن كثير هو «الاجتهاد في طلب الجهاد» ولعل ما يبدو من تقارب في عنواني الكتابين هو الذي أوقع من فهرس مكتبتي ولي الدين وكوبريلي في وهم نسبة النسخة المذكورة الى ابن كثير، ويبدو ذلك واضحاً من بعض الأوراق التي نرفق صورة عنها في آخر الوصف وهذا يعني أن النسختين المشار اليهما عند بروكلمان ليستا من نسخ كتاب ابن كثير الذي بين أيدينا.

أما ما يتعلق بنسخة المكتبة الآصفية بالهند التي ذكرها بروكلمان، فإني قد رجعت الى فهرس المكتبة نفسها فلم أجد ذكراً لها، وحاولت أن أحصل على صورة منها إن كانت موجودة بواسطة أحد الأصدقاء في الهند وانتظرت طويلاً دون أن يصلني شيء، ولا أدري كيف أشار اليها بروكلمان.

ومخطوطة الكتاب التي نحن بصدد الحديث عنها محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٤٠٨ تاريخ، ولم أقف في النسخة المصورة عنها على صفحة العنوان، ويسبق صلب الكتاب بعض الصفحات التي كتب عليها شيء من التعليقات والتقريرات، وفي الزاوية اليسرى من إحدى هذه الصفحات كتب بخط مماثل لخط النسخة «أول الاجتهاد في طلب الجهاد» وتكرر مثل ذلك في الورقة الثامنة والورقة الثامنة عشر، وفي

الورقة الثامنة والعشرين وهذا يشير إلى التقسيمات المألوفة في المخطوطات العربية.

وقد كتبت النسخة بخط نسخي واضح وبقلم عريض، وعدد أوراقها ٣٨ ورقة، ومقياسها ٢٠ × ١٤ سم، وفي الصفحة الواحدة سبعة أسطر، ويبدو أن النسخة مصححة ومقابلة كما يظهر من التصحيحات والتصويبات المثبتة في هوامش بعض الصفحات وهي نسخة جيدة قريبة من عهد المؤلف إذ تم نسخها سنة ٧٨٤ هـ على يد محمد بن سليمان الصالحي بعد وفاة المؤلف بعشرة أعوام حيث توفى سنة ٧٧٤، وختمت النسخة على النحو التالي «تم كتاب الاجتهاد في طلب الجهاد» تأليف الشيخ عماد الدين ابن كثير الدمشقي، وكتبه محمد بن سليمان الصالحي ـ حامداً ومصلياً ومسلماً في محرم سنة ٧٨٤ هـ، ويلاحظ على النسخة ما يأتي:ـ

١) أن الكاتب يعمد أحياناً الى وصل بعض الأحرف ببعضها الآخر ولعل ذلك اظهاراً للمهارة والسرعة في الكتابة.

٢) كثير من الألفات جاءت غير مهموزة وهي مستحقة لذلك.

٣) يغفل أحياناً ألف واو الجماعة.

الورقة الأولى من كتاب الاجتهاد في طلب الجهاد لابن كثير

طاعة لله ولرسوله عليه أفضل الصلاة والسلام
وقد كنت جمعت في ذلك مجلداً أبسطها فاختصرت
منه منهجاً وسطاً وسبطاً فأقول متوكلاً
على العزيز الرحيم القوي المتين مقتدياً برسوله
المبين الصادق المصدوق الأمين خاتم النبيين
والمرسلين إلى جميع المكلفين من الأميين والأعجميين
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ورضي الله

عن جميع الصحابة والتابعين قال الله تعالى
وهو أصدق القائلين يا أيها الذين آمنوا
قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم
غلظة واعلموا أن الله مع المتقين وقال
تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب

٦

الورقة الثانية من كتاب الاجتهاد في طلب الجهاد لابن كثير .

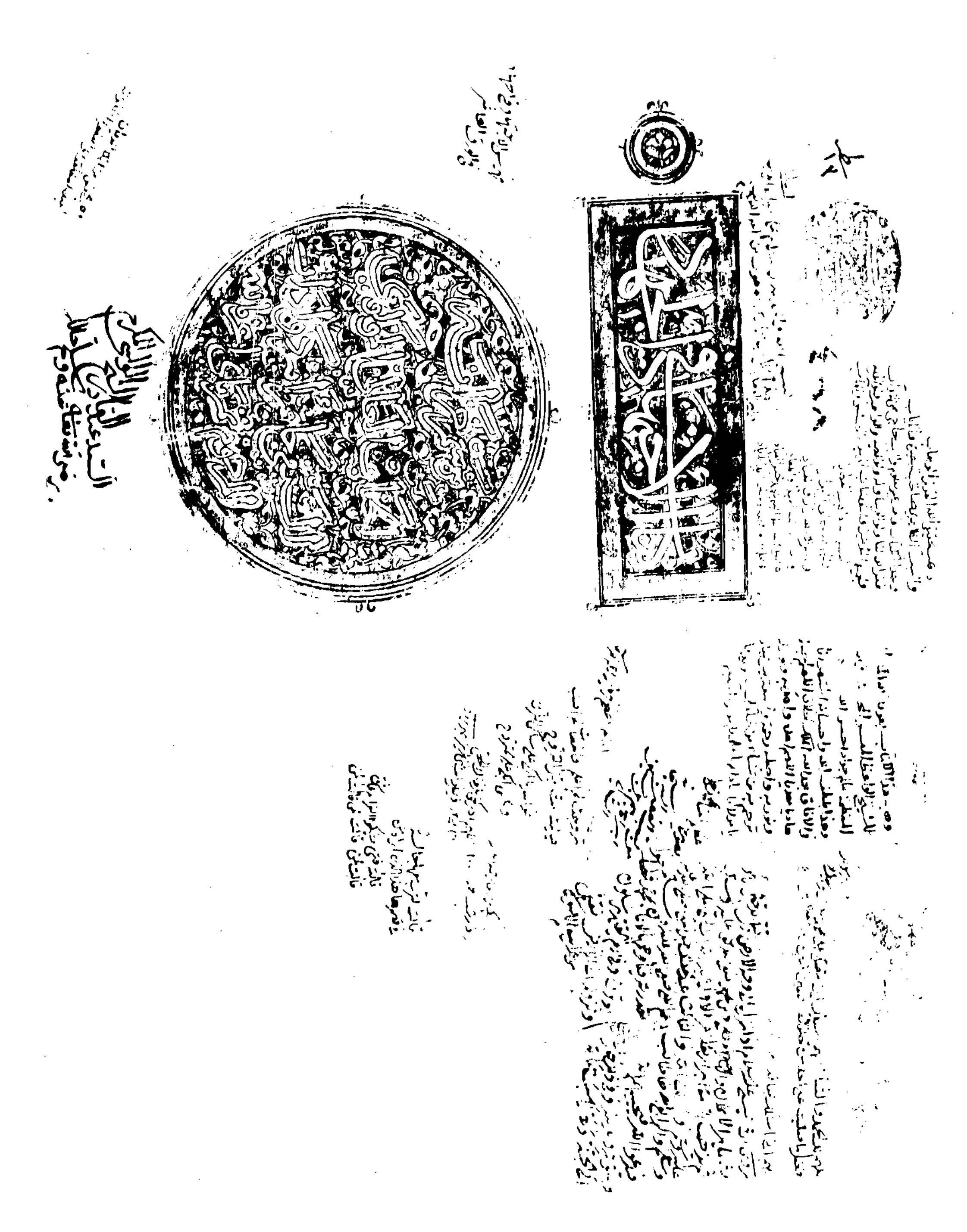
منارتها الشرقية البيضاء المعمور بتوحيد الله
الشاهقة المبنية الزهراء وذلك بعد فتح
المسلمين مدينة القسطنطينية التي هي
اعظم معاقل الروم وقرار ملكهم الاكبر
بعد ملحمة كبيرة بين المسلمين وبين بني الاصفر
وهو مبسوط في غير ما حديث عن افضل
من سبح الله وحمده وهلله وكبره

محمد

محمد عبد الله الصادق المصدوق رسول الله
الى الاسود والاحمر صلوات الله وسلامه
عليه وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وال
وسائر الصالحين ورضي الله عن اصحاب رسول الله
اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين تم الاجتهاد في
طلب الجهاد للشيخ عماد الدين ابن كثير [illegible]

حامدا ومصليا ومسلما في محرم سنة ٧٨٦
[illegible]

الورقة الأخيرة من كتاب الاجتهاد في طلب الجهاد لابن كثير



صفحة العنوان من كتاب الاجتهاد في الجهاد لمؤلف آخر غير ابن كثير ، نسخة تركيا .



الورقة الأولى من كتاب الاجتهاد في الجهاد لمؤلف آخر غير ابن كثير نسخة تركيا.

النّسخة المطبُوعة

طبع الكتاب للمرة الأولى في مصر بمطبعة أبي الهول بالقاهرة عام **١٣٤٧** هـ وهي طبعة قديمة نفدت منذ سنوات، وقد عنيت بنشره جمعية النشر والتأليف الأزهرية ويقع في ثلاث وعشرين صفحة، وأسندت اللجنة مهمة القيام باعداده للنشر إلى الأساتذة محمود حسن ربيع، وعلي حسن البولاقي، وعلي إسماعيل الملاوي من علماء الأزهر، وقد اعتمدوا في طبعه على نسخة دار الكتب المصرية.

وعلى الرغم من إشراف اللجنة على هذه الطبعة إلا أنها جاءت غير محققة تحقيقاً علمياً بل يعتورها شيء من التصحيف والتحريف وسقوط بعض العبارات والكلمات، وفي الصفحات الأخيرة من الكتاب سقط ما يقرب من سطرين، ويتضح ذلك من الملاحظات التالية:ـ

مسلسل	الصفحة	السطر	الملاحظات
١	١٢	١٣	أسقطت كلمة «أمنيته» بعد «ومنته»
٢	١٣	٥	أسقطت كلمة «ونكرا» بعد «فسادا»
٣	١٣	١٧	أسقط «ومسترق الشوس بجلاده وتأليفه «بعد» «المشير بتآليفه»
٤	١٥	٥	أسقط «جرحاً مكياً» بعد «صاحب قبرس»
٥	١٧	١٢	أسقطت كلمة «فتحها» بعد «الفتوحات التي
٦	١٨	١١	تقديم وتأخير في هذه العبارة «الجزية والخراج «اذ في الأصل المخطوط «الخراج والجزية»
٧	٢٠	٩	اسقطت كلمة «وأشد» بعد «بأساً»
٨	٢٢	٣	تغيير في هذه العبارة «من غير مسلم جزية» وفي الأصل المخطوط «من كافر جزية»
٩	٢٢	٣	أسقط «فمن لم يسلم قتل كما جاء في رواية : لا يقبل إلا الإسلام أو السيف»
١٠	٢٢	٩	أسقطت كلمة «من عبادي» بعد «أخرجت عباداً»
١١	٢٣	-	أسقط من آخر النسخة عبارات التختيم «تم كتاب الاجتهاد في طلب الجهاد. تأليف الشيخ عماد الدين ابن كثير الدمشقي ، وكتبه محمد بن سليمان الصالحي حامداً ومصلياً ومسلماً في محرم سنة ٧٨٨ هـ.





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى . . أما بعد، فقد أمر من أمره عزّ وغنم، وطاعته فرض وحتم.

- وهو المقر الشريف العالي المولوي الاميري الكبيري الكاملي الزعيمي الغيائي المجاهدي المرابطي المثاغري السيفي منجك نائب السلطة المعظمة بالشام المحروسة[1] أعز الله انصاره، وأدام ملك سلطانه واقتداره - ان اكتب ما تيسر من الكتاب والسنة والآثار الحسنة في المرابطة بالثغور المحروسة الاسلامية ليرغب اهلها في ثواب ما أهلهم الله له، من الرباط

---

(١) هو منجك بن عبد الله سيف الدين اليوسفي أمير داهية يعرف بمنجك الكبير، كان في خدمة الناصر محمد بن قلاوون، واستقر حاجباً بدمشق، وولى الوزارة بمصر سنة ٧٤٨، وصرف عنها ثم أعيد اليها بعد أربعين يوماً. . وقد تولى نيابة السلطة بالشام، وولى حلب سنة ٧٥٩، ومات في داره بمصر سنة ٧٧٦ هـ.

خطط المقريزي (٢ / ٣٢٠) الدرر الكامنة (٤ / ٢٣٠) النجوم الزاهرة (١١ / ١٣٣) خلاصة الأثر (٤ / ٢٣٠)

في الثغور الاسلامية، التي هي حفظ حوزة الاسلام، وأمان الأنام في جميع المعاقل والامصار، في سائر الليالي والأيام، فأجبته الى ما أمر، لأنه نائب الأمام وفيما أمر طاعة لله ولرسوله عليه أفضل الصلاة والسلام، وقد كنت جمعت في ذلك مجلداً بسيطاً فأختصرت منه منهجاً وسطاً وسيطاً، فأقول متوكلا على العزيز الرحيم القوي إلمتين، مقتدياً برسوله المبين، الصادق المصدوق الأمين خاتم النبيين والمرسلين إلى جميع المكلفين من الأميين والأعجمين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ورضي الله عن جميع الصحابة والتابعين. . قال الله تعالى، وهو أصدق القائلين: «يا أيُّها الذين آمنوا قاتِلوا الذين يَلُونَكُمْ من الكفارِ وليجدُوا فيكم غِلْظَةً واعلموا أنّ اللّه مع المتقين»[1]

---

(١) التوبة آية ١٢٣، وانظر تفسير الطبري (١١ / ٧١) والبغوي (٤ / ٢٧١) والقرطبي (٨/٢٩٧) ويقول ابن كثير في تفسيره (٢/٤٢٩) عن هذه الآية «أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولا فأولا الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام، لهذا بدأ رسول الله ﷺ بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة والطائف واليمن واليمامة وهجر وخيبر وحضرموت وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجاً، شرع في قتال أهل الكتاب فتجهز لغزو الروم».

ويعلق على قوله تعالى «واعلموا أن الله مع المتقين» قائلا «أي قاتلوا الكفار وتوكلوا على الله واعلموا أن الله معكم إذا اتقيتموه وأطعتموه، وهكذا الأمر لما =

وقال تعالى: «قاتِلواالّذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخرولا يُحَرِّمُون ما حَرّمَ الله ورسولُه ولا يَدِينُون دينَ الحَق من الّذين أُوتُوا الكتابَ حتى يُعطُوا الجِزْيةَ عن يدٍ وهم صَاغِرُون»[١]، وقال تعالى: «قاتلوهم يُعَذِّبْهُم الله بأيدِيكم ويُخزِهِم وينصُركم عليهم ويَشْفِ صُدُورَ قومٍ مؤمنين * ويُذْهِبْ غيظَ قلوبِهِم ويتوبُ الله على من يشاءُ والله عليمٌ حكيم»[٢]، وقال تعالى:

كانت القرون الثلاثة الذين هم خير هذه الأمة في غاية الإستقامة والقيام بطاعة الله تعالى لم يزالوا ظاهرين على عددهم ولم تزل الفتوحات كثيرة، ولم تزل الأعداء في سفال وخسار، ثم لما وقعت الفتن والأهواء والاختلافات بين الملوك طمع الأعداء في أطراف البلاد.

(١) التوبة آية: ٢٩ . وقد نزلت هذه الآية أول الأمر بقتال أهل الكتاب من اليهود والنصارى بعد ما تمهدت أمور المشركين ودخل الناس في دين الله أفواجاً.
واستدل بها من يرى أنه لا تؤخذ الجزية إلا من أهل الكتاب أو من أشبههم كالمجوس. . تفسير ابن كثير (٢/٣٧٢) وانظر الخلاف حول ذلك في تفسير البغوي (٤ / ١٤٤) وتفسير القرطبي (٨ / ١١٠ - ١١٦).
ويذكر القرطبي (٨/ ١١٠) أن الآية خصت أهل الكتاب بالذكر إكراماً لكتابهم ولكونهم عالمين بالتوحيد والرسل والشرائع والملل وخصوصاً ذكر محمد ﷺ وملته وأمته، فلما انكروه وتأكدت عليهم الحجة وعظمت منهم الجريمة فنبه على محلهم ثم جعل للقتال غاية وهي إعطاء الجزية بدلاً من القتل.

(٢) التوبة آية: ١٤، ١٥، وانظر حول الآية تفسير الطبري (١١/ ٩٠، ٩١)
ويذكر القرطبي في تفسيره (٨/٨٧) أن المراد بقوله تعالى (ويشف صدور قوم مؤمنين) هم بنو خزاعة كما ذكر مجاهد، فإن قريشاً أعانت بني بكر عليهم، وكانت خزاعة خلفاء النبي ﷺ، فأنشد رجل من بني بكر هجاء =

«الّذين كفرُوا وصدُّوا عن سبيل الله أَضَلَّ أعمالَهم * والّذين آمنُوا وعملُوا الصَّالحاتِ وآمنُوا بما نُزِّلَ على محمدٍ وهو الحقُ من ربهِم كَفَّرَ عنهم سيئَاتِهم وأصلَحَ بَالَهم * ذلك بأَنَّ الّذين كفرُوا اتَّبعُوا الباطلَ وأنّ الّذين آمنُوا اتبعُوا الحقَّ من ربِهِم كذلك يَضْرِبُ الله للناسِ أمثالَهم* فإذا لَقِتُم الّذين كفرُوا فَضَرْبَ الرِّقَاب[1] حتى إذا أَثْخنتُمُوهم[2] فشُدُّوا الوثاقَ[3] فإمّا مّناً بعدُ وإمّا فِدَاءً حتى تضعَ الحربُ أوزَارَها ذلك ولو يَشاء الله لا نتصَرَ منهم ولكن ليَبْلُوا بعضَكُم ببعضٍ والّذين قُتِلوا في سبيلِ الله فَلَن يُضِلّ أعمالَهم* سيهدِيهم ويصِلحُ بالَهم* ويُدخِلُهم الجَنَّةَ عرّفها لهم* يا أيُّها الّذين آمنُوا إنْ تنصرُوا الله ينصُرْكُم ويثبتْ أقدَامَكم* والّذين كفُروا فتعساً لهم وأضلَّ أعمَالَهم * ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزلَ الله فأحبطَ

= رسول الله ﷺ، فقال له بعض خزاعة: «لئن أعدته لاكسرن فمك»، فأعاده فكسر فاه، وثار بينهم قتال فقتلوه من الخزاعين أقواماً فخرج عمر بن سالم الخزاعي في نفر إلى النبي ﷺ وأخبره به فدخل فنزل وميمونة وقال: «اسكبوا إليّ ماء». فجعل يغسل وهو يقول: لانصرت إن لم أنصر بني كعب، ثم أمر رسول الله ﷺ بالتجهز والخروج إلى مكة فكان الفتح.

(١) فضرب الرقاب: أي إذا واجهتموهم فاحصدوهم حصداً بالسيوف.

(٢) اثخنتموهم: أي أهلكتموهم قتلاً.

(٣) فشدو الوثاق: أي وثاق الأسارى الذين تأسرونهم.

أعمالَهم»(١).

وقال تعالى: «يَا أيُّها الّذين آمنُوا هل أدُلُّكم على تِجارةٍ تُنجيكُم من عذابٍ أليم * تُؤمنون باللّه ورسولهِ وتُجاهدُون في سبيلِ اللّه بأموالِكم وأنفسِكم ذلِكمْ خيرٌ لكم إنْ كنتُم تعلمُون * يَغْفِرْ لكُم ذنوبكم ويُدخِلْكُم جناتٍ تجري من تحتها الأنهارُ

---

(١) سورة محمد آية: ١ ـ ٩، ومن المفيد الإشارة إلى أن العلماء قد اختلفوا في تفسير هذه الآية ويلخص ذلك القرطبي في تفسيره (١٦/٢٢٨) في اقوال منها: ـ

الأول: أنها منسوخة وهي في أهل الأوثان ولا يجوز أن يفادوا ولا يمنن عليهم والناسخ لها عندهم قوله تعالى (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وقوله (فإما تثقفنهم في الحرب فشردبهم من خلفهم) وقوله (وقاتلواالمشركين كافة) قاله قتادة والضحاك والسدى وابن جريح والعوفي عن ابن عباس.

الثاني: انها في الكفار جميعاً وهي منسوخة على قول جماعة من العلماء.

الثالث: أنها ناسخه قاله الضحاك وغيره وروى الثوري عن جويبر عن الضحاك (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) قال ناسخها. (فاما مناً واما فداء).

ويذهب القرطبي إلى أن الصواب لدى المحققين من العلماء أن الآية محكمة غير منسوخة، وقاله كثير من العلماء منهم ابن عمرو الحسن وعطاء، وهو مذهب مالك والشافعي والثوري والاوزاعي وأبي عبيدة وغيرهم، وهو الاختيار لان النبي ﷺ والخلفاء الراشدين فعلوا كل ذلك، قتل النبي ﷺ عقبه بن أبي معيط والنظر بن الحارث يوم بدر صبرا، وفادى سائر اسارى بدر، ومنّ على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده وأخذ من سلمه ابن الأكوع جارية ففدى بها أناساً من المسلمين.

وانظر تفسير الطبري (٢٦ / ٤١، ٤٢) وتفسير البغوي (٧ / ٤٩٦).

ومساكنَ طيبةً في جناتِ عدنٍ ذلك الفوزُ العظيم * وأخرى تحبُّونَها نصرٌ من اللّه وفتحٌ قريبٌ وبشِّرِ المؤمنينَ»[١].

وقال تعالى: «إنّ اللّه اشترى مِنَ المؤمنينَ أنفسَهُم وأموالَهم بأنَّ لهم الجنةَ يُقاتِلُون في سبيلِ اللّه فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ وعداً عليه حقّاً في التّوريَةِ والإنجيلِ والقرآنِ ومن أوفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّه فاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُم الّذي بايَعْتُم بهِ وذلك هو الفوزُ العظِيمُ[٢] * التائبُون العابدُون الحامِدُون السائحُون الرّاكِعُون السَّاجِدُون الآمِرُون بالمعروفِ والنَّاهُون عن المنكرِ والحافِظُون لحدودِ اللّه وبَشِّر المؤمنينَ»[٣].

وقال تعالى: «أجعلتُم سِقَايَةَ الحاج وعمارَةَ المسجدِ

---

(١) سورة الصف آية ١٠ ـ ١٣.

(٢) انظر حول تفسير هذه الآية تفسير الطبري (٢/١٥٦) وتفسير القرطبي (٨/ ٢٦٨) وتفسير ابن كثير (٢/ ٤١٨، ٤١٩).

ويذكر ابن جرير الطبري في تفسيره أن الآية نزلت في بيعة العقبة وحكمها عام في كل مؤمن مجاهد في سبيل الله إلى يوم القيامة قال بعضهم: ما أكرم الله فإن أنفسنا هو خالقها، وأموالنا هو رازقها، ثم وهبها لنا ثم اشتراها منا بهذا الثمن الغالي فإنها صفقة رابحة، ويذكر القرطبي عن الحسن قال: «مر أعرابي على النبي ﷺ وهو يقرأ هذه الآية (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) فقال: كلام من هذا؟. قال: كلام الله. قال: بيع والله مربح لا نقيله ولا نستقيله» فخرج إلى الغزو واستشهد.

(٣) سورة التوبة آية ١١١ ـ ١١٢.

الحرامِ كمن آمن باللهِ واليومِ الآخرِ وجاهدَ في سبيلِ اللّه لا يستَوون عند الله والله لا يهدي القومَ الظَّالمين * الّذين آمنُوا وهاجرُوا وجاهدُوا في سبيلِ اللّه بأموالِهم وأنفسِهم أعظمُ درجةً عندَ اللّه وأولئكَ هم الفائزُون * يُبشِّرُهُم ربُّهُم برحمةٍ منه ورضوانٍ وجنَّاتٍ لهم فيها نعِيمٌ مقيمٌ * خالدين فيها أبداً إنَّ اللّه عنده أجرٌ عظيم»[١].

ولهذا قال أبو هريرة رضي الله عنه: لأن أرابطُ ليلةً في سبيلِ الله أحبُ إليّ من أن أقومَ ليلةَ القدر عند الحجر الأسود، رواه أبو حاتم ابن حبان في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال ذلك.[٢]

---

(١) سورة التوبة آية ١٩ - ٢٢، وانظر تفسير الطبري (١١/٩٤ - ٩٦) والبغوي (٤/١٢٨) وتفسير القرطبي (٨/٩١، ٩٢) والتسهيل لابن جزي (٢/١٢٩) وحول سبب نزول الآية ساق ابن كثير في تفسيره (٢/٣٦٦) ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير الانصاري قال: «كنت عند منبر رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، فقال رجل منهم: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: بل عمارة المسجد الحرام، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وذلك يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه، قال: ففعل فأنزل الله عز وجل (أجعلتم سقاية الحاج) الآية إلى وقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين).

(٢) انظر الترغيب والترهيب (٢/٢٤٦) وموارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (ص ٣٨١) والمطالب العالية (٢/١٤٤).

وروى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «رباطُ يوم في سبيلِ اللّه خيرٌ من الدنيا وما عليها»[1].

وفي صحيح مسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «رباطُ يوم في سبيلِ اللّه خيرٌ من صيام شهر وقيامه»[2].

وعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل ميتٍ يختم على عمله إلّا الذي مات مرابطاً في سبيل الله فانه ينمو له عملُه إلى يوم القيامة ويأمن فتنةَ القبـرِ «رواه الإمام أحمد، وهذا لفظه، وأبو داوود والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه ابن حبان في صحيحه أيضاً»[3].

---

(١) انظر صحيح البخاري (٤/٤٣) كتاب الجهاد. باب فضل رباط يوم في سبيل الله، وصحيح مسلم كتاب الإمارة (٣/١٥٠٠) وسنن ابن ماجه (٢/٩٢١) وسنن الترمذي (٥/٣٧٥) ولفظه عند البخاري: عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها، العبد في سبيل الله، أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها» وفي الأصل «من رابط يوم» وهو خطأ، وصوابه من البخاري.

(٢) صحيح مسلم كتاب الامارة (٣/١٥٢).

(٣) رواه الامام احمد في المسند (٦/٢٠) وابو داود في سننه (٣/٢٠)، والترمذي =

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كل ميت يُخْتَم على عمله الا المرابط في سبيل الله يجري عليهِ عملُه حتى يبعثَ ويُؤمن من الفِتَان»، رواه الإمام أحمد.[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «من مات مرابطاً في سبيل الله أُجريَ عليه أجرُ عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقُه، وأمن من الفِتَان، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع، رواه ابن ماجه[2].

وعن أم الدرداء رضي الله عنها ترفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أنه قال: «من رابط في شيءٍ من سواحــل المسلمين ثلاثةَ أيام أجزأت عنه رباطَ سنة» رواه الإمام أحمد[3]. وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال.. وهو يخطب الناس على المنبر: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباطُ يوم في سبيل الله

= في الجامع (٥/٣٤٤) وقال حديث حسن صحيح، والدارمي في السنن (٢/ ٢١١) وانظر مجمع الزوائد (٥ / ٢٨٩).

(١) مسند الامام احمد (٤ / ١٥٠، ١٥٧).

(٢) سنن ابن ماجه (٢ / ٩٢٤) وانظر مجمع الزوائد (٥ / ٢٨٩).

(٣) مسند الإمام أحمد (٦/٣٦٢) وانظر مجمع الزوائد(٥ ظ ٢٨٩) وقال الهيثمي رواه أحمد والطبراني من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين، وبقية رجاله ثقات.

أفضلُ» أو (ربما)[1] قال خير من صيام شهر وقيامه. ومن مات فيه وُقِيَ فتنة القبر ونمى له عملُه إلى يوم القيامة، وقال (ابو عيسى)[2] هذا حديث حسن[3].

وروى ابن ماجه بإسناد فيه غرابه وضعف ولكن قد اغتفروا رواية الحديث الضعيف في الترغيبات عن أبي بن كعب قال: «قال رسول الله ﷺ: لرباطُ يوم في سبيل الله من وراءِ عورةِ المسلمين محتسباً في غير شهر رمضان أعظمُ أجراً من مائة سنة صيامها وقيامها. ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورةِ المسلمين محتسباً في شهر رمضان أفضلُ عند الله وأعظمُ أجراً. أو قال: من عبادة ألف سنة صيامها وقيامها، فإن رده الله إلى أهله سالماً لم تكتب عليه سيئةٌ ألف سنة، وكتبت له الحسنات ويجرى له أجر الرباط إلى يوم القيامة[4].

---

(١) ما بين معكوفين زيادة من سنن الترمذي.

(٢) ما بين معكوفين زيادة من سنن الترمذي.

(٣) رواه الترمذي في سننه (٥/ ٣٧٥، ٣٧٦) عن محمد بن المنكدر قال: مر سلمان الفارسي بشرحبيل بن السمط وهو مرابط له وقد شق عليه وعلى أصحابه قال: ألا أحدثك يا أبي السمط بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال بلى قال: «سمعت رسول الله ﷺ.. وذكر الحديث. وقال الترمذي هذا حديث حسن.

وبلفظ آخر في سنن النسائي (٦/ ٣٩) والمستدرك للحاكم (٢/ ٨٠).

(٤) رواه ابن ماجه في السنن كتاب الجهاد (٢/ ٩٢٤، ٩٢٥) ويذكر الحافظ =

وعن أنس بن مالك، رضي الله عنه. عن النبي ﷺ أنه قال: «حرسُ ليلة في سبيل الله أفضلُ من صيام الرجلِ وقيامِه في أهله ألفَ سنة، السنة ثلاثمائة وستون يوماً، اليوم كألف سنة»، رواه ابن ماجه بإسناد غريب(١).

= المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٤٥) أن هذا الحديث رواه ابن ماجه وآثار الوضع ظاهرة عليه ولا عجب فراويه عمر بن صبيح الخرساني، ولولا أنه من الاصول لما ذكرته..

وينقل السيوطي في التعليق على ابن ماجه عن الحافظ عماد الدين ابن كثير في جامع المسانيد أنه قال: أخلق بهذا الحديث أن يكون موضوعاً، لما فيه من المجازفة، ولأنه من رواية عمر بن صبيح أحد الكذابين المعروفين بوضع الحديث.

وانظر تنزيه الشريعة لابن عراق (٢ / ١٨٧).

(١) رواه ابن ماجه في السنن (٢/٩٢٥) عن سعيد بن خالد بن أبي الطويل، وهو مطعون في عدالته قال عنه البخاري أبو عبد الله الحاكم روى عن أنس أحاديث موضوعة، وقال أبو نعيم روى عن أنس مناكير، وقال أبو حاتم أحاديثه لا تعرف، وذكر الذهبي سعيد بن خالد في ميزان الاعتدال (٢/ ١٣٢) وأشار إلى الحديث الذي معنا وعقب على العبارة الاخيرة منه مستنكراً بقوله «فهذه عبارة عجيبة لو صحت لكان مجموع ذلك الفضل ثلثمائة الف الف سنة وستين الف الف سنة».

ومن هنا يظهر أن الحديث غير صحيح بل أميل إلى أنه موضوع ولا سيما اذا دققنا النظر فيما ذكره البخاري والحاكم وأبو نعيم وأبو حاتم من أن سعيداً روى عن أنس أحاديث موضوعة ومناكير، إلى جانب ما ورد في الحديث من تحديد لايام السنة بهذه الصورة.

وروى ابن ماجه عن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «رحم الله حارسَ الحرس»[(١)].

وعن أبي ريحانة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ حُرِّمت النارُ على عينٍ دَمِعَت أو بكت من خشية الله، وحُرِّمت على عين سهرت في سبيل الله، رواه أحمد والنسائي[(٢)].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: تَعِسَ عبدُ الدينار وعبدُ الدرهم وعبدُ الخَمِيصَةِ إن أُعطى رضى وإن لم يُعط سَخِطَ تَعِسَ وانتكس، وإذا شِيكَ فلا انتقش، طوبى لعبد آخذٍ بعنان فرسه في سبيل الله أشعثٍ رأسه مغبرةٍ قدماه إن كان في الحِرَاسَةِ كان في الحراسة وإن كان في السَّاقَةِ كان في الساقة إن استأذَن لم يُؤذن له وإن شفع لم يشفع[(٣)].

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن (٢/٩٢٥) وإسناده ضعيف فيه صالح بن زائدة أبو واقد الليث ضعيف ترجم له صاحب ميزان الاعتدال (٢/٢٩٩) ونقل عن ابن معين وابن عدي تضعيفة وعن الدارقطني كذلك، وقال البخاري متروك الحديث.

(٢) رواه أحمد في المسند (٤ / ١٣٤، ١٣٥) والنسائي في السنن (٦ / ١٥) والدارقطني في السنن (٢ / ٢٠٣).

(٣) رواه البخاري في الصحيح (٤ / ٤١) (٧ / ١١٥) وابن ماجه في السنن الحديث رقم ٤١٣٥، ٤١٣٦.

فصل

ولما هجم هؤلاء الكفرة من الفرنج لعنهم الله في محرم سنة سبع وستين وسبعمائة على ثغر الإسكندرية[1] على حين غفلة من أهلها وغيبة من نائبها وجيشها وحراس بلدها وحزنها وسهلها فجاسوا خلال الديار، وكان وعدا مفعولاً وقدراً مقدوراً فحازوا من الأموال، وقتلوا من الرجال، وسبوا من النساء والأطفال ممن تخلف بها عن الهرب وكان معذوراً، واحتملوا من المتاجر قناطر مقنطره، وساء لهم يوم القيامة حملاً، وبادروا إلى إحراز ذلك في مراكبهم التي ملئت غصباً وغضباً، واستدرجهم القدر المقدور وأملى، فبينما هم في غيهم وإفسادهم وكفرهم وعنادهم إذ أقبلت رايات الاسلام، وآيات العز والنصر عليهم تتلى فعندما تحقق اللعين المخذول قدوم

---

(١) أنظر تفاصيل ذلك في البداية والنهاية (١٤ / ٣١٤) والسلوك لمعرفة دول الملوك السفر الاول (جـ ٣ص١٠٤)، والنجوم الزاهرة (١١/٢٩) ويذكر ابن كثير في البداية والنهاية أن الفرنج وصلوا إلى الإسكندرية يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر محرم، وصنعوا بها ما أشار اليه هنا وأسروا خلقاً كثيراً يزيدون على أربعة آلاف، ويذكر صاحب النجوم الزاهرة أن الفرنجة أخذت مدينة الاسكندرية في يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم، وقد طوقوها على حين غفلة، وعددهم يزيد على ثلاثين ألفاً.

السلطان[1] فرّ كما يفر الشيطان من سماع الآذان وأبق إلى ملكه وولّى، وأقسم لو أقام حتى يدركه وجميع من معه أوائل الجيش المحمدي لرشقتهم القداح وسجرتهم الرماح وقطعتهم الصفاح وصيرتهم كأمس الذاهب صرعى وقتلى ولكنه فرّ كما ذكرنا فرار العبيد إذا أبقوا وهرب عندما عاين كثرة[2] الجيش الاسلامي هرب الخونة إذا سرقوا.

ثم إنه، لعنه الله، خدعته نفسه اللعينة ومنته أمنيته المهينة،

---

(١) هو السلطان والامير الكبير يلبغا مدبر الممالك في عهد الملك الأشرف شعبان بن حسين سلطان مصر آنذاك، وقد قدم يلبغا بعد أن تفارط الحال وتحولت الغنائم إلى الشوائن بالبحر (الشوائن: المراكب المعدة للجهاد في البحر) وصار يسمع للاسارى من العويل والبكاء والشكوى والجأر إلى الله والاستغاثة ما يقطع الاكباد وتذرف له العيون، وكان في قدومه نصر وتمكين للمسلمين.

أنظر البداية والنهاية (١٤/٣١٤) ويذكر أبن تغزى بردى في النجوم الزاهرة (١١/ ٢٩، ٣٠) أن الفرنجة استمروا في الاسكندرية أربعة أيام يقتلون وينهبون ويأسرون، وجاء الخبر بذلك إلى الأتابك يلبغا، وكان السلطان بسرياقوس (سرياقوس: قرية مصرية قرب القاهرة) فقام من وقته ورجع إلى القلعة ورسم للعساكر بالسفر إلى الاسكندرية، وجدوا في السير حتى وصلوا الطرانة حيث أرسل السلطان جماعة من الامراء والجيش أمامه في خفية، ولما ترامى خبر قدوم السلطان إلى آذان العدو تركوا الاسكندرية وهربوا ففرح الناس بذلك، ورسم السلطان بعمارة ما تهدم من الاسكندرية.

(٢) في الاصل فترة، وهو تصحيف.

وأغتر بما أصاب من الاسكندرية واعتقد أن كل بيضاء سحمه، وأن كل حمراء لحمة فطرق ثغر طرابلس المحروس في أوائل سنة تسع وستين وسبعمائة[1]، وقد كان بعض منافقيها ممن هو على دينه وهو يخادع المسلمين أعلمه أنّ نائبها ليس بها، وقد عزل منها أيضاً حاجبها، وتفرق جيشها في القسم، ولم يبق منهم إلا الرسم.

فأقبل المدبر في شواني مملوءة بكل لعين نصراني تزيد عدتها على المائة والثلاثين، فلعنة الله على من فيها أجمعين، فنازلوها فلم يكن بها من المقاتلة من يحول بينهم وبين مقاصدهم التي حاولوها فنفضوا اليها من المراكب، وصارت جماعتهم فيها مواكب، فعاثوا فيها فساداً ونكراً لم يقضوا منها مراداً.

فبينما هم فيها، وقد حلت الكلاب في خيس الأسود، وتبدلت الوجوه المباركة النيرة بالوجوه الملعونة السود إذ جاءتهم جنود من التراكمين متراكمين كانوا لجيش الإسلام الكمين، فحملوا عليهم مكبرين وعلت الأصوات وأرتفعت الدعوات إلى رب الأرض والسموات، فنزل النصر وانخفض الكفر

---

(١) ورد الخبر بوصول الفرنج إلى طرابلس في أول صفر من السنة نفسها في مائة وثلاثين مركباً. وانظر السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الاول (جـ ٣ ص ١٤٩) والنجوم الزاهرة (١١ / ٥٢).

وانقلبوا هاربين، وخرجوا منها صاغرين خاسئين خاسرين وقتل منهم المسلمون خلقاً لا يحصون، ولله الحمد والمنة[1].

فصل

ثم بعد ما حل بهم هذا كله من الخزي والنكال غرتهم أمانيهم الكاذبة الخائبة، والآمال، فساروا بمن بقي معهم من الجيش المخذول والجمع المرذول حتى نازلوا مدينة إياس[2]، وقد حال بينهم وبين ما حاولوه منها اليأس، فقيض الله تعالى مرور بعض أمراء الإسلام هنالك ولم يكن عنده علم من ذلك، وهو المقر الشريف السيفي منجك المشير بتأليفه، ومسترق الشوس بجلاده وتأليفه، أعز الله أنصاره ووكل بقهر العدى مقامه وأسفاره، فعطف عليها. فلما وصل اليها إذا الشواني[3]

---

(١) يذكر ابن تغرى بردى في النجوم الزاهرة (١١/٥٣) أن القتلى من المسلمين نحو أربعين نفراً، وقتل من الفرنج نحو الالف.
وقد سار إليهم الامير منكلى بغا نائب حلب، وقد فرّ أهل إياس منها، فدخلها الفرنج فلما قدم نائب حلب جلوعنها. أنظر السلوك لمعرفة دول الملوك (٣/ ١٥٠).

(٢) إياس: مدينة على الشاطىء الجنوبي لآسيا الصغرى كانت الميناء الرئيسي لمملكة أرمينية الصغرى. وانظر خبر استرجاع مدينة اياس من الفرنج في كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك (٣ / ١٥٠)

(٣) الشواني: هي المراكب المعدة للجهاد في البحر.

المشحونة بالمقاتلة الملعونة قد أحدقت بها من ناحية بحرها فمانعهم، أعز الله أنصاره، عن الوصول إلى السواحل فلم يقدر على ذلك منهم فارس ولا راجل، هذا وليس معه من مماليكه سوى خمسة وثلاثين وجماعة دون المائتين من التراكمين حسبما أخبرني به، أدام الله عافيته وأحسن عاقبته آمين، ونادى في البلدأن ترفع النساء والذرية إلى القلعة المنصورة المحمية فعدل جمع الفرنج المخذول عن مواجهة المقر المشار إليه إلى موضع آخر، فنفضوا إلى الساحل حيث لا يصل اليهم ركابه الشريف. ثم ساروا الى ربض البلد وحاصروا القلعة فواقعهم، أعز الله أنصاره، فكسرهم في أماكن متعددة وما زال مصاولاً لهم مصابراً مرابطاً مثاغراً حتى قدم الجيش الحلبي يقدمه المقر العالي السيفي منكل بغا في خاصة مماليكه وأخبرني أنه حالما وصل اليهم وجدهم ثلاثة كراديس سودا، والصلبان مرفوعة على رؤوسهم، لعنهم الله، وكردوساً آخر دونهم في السواد، وإذا هو من المتراكمين المنافقين الذين يخفون الشرك، يقاتلون المسلمين معهم فلما تحقق قدوم المقر السيفي منكل بغا تحيزت الكراديس الأربعة المذكورة المخذولة، وصارت كردوساً واحداً، واجتمع المقر الشريف السيفي منجك إلى المقر الشريف السيفي منكل بغا فأخبرني المقر السيفي منكل بغا أن

الفرنج رشقوهم بالنبال إلى أن توارى وجه الأرض بها فلا يرى منها شيء لكثرتها، وكثرة الجروح من تلك الجروح في الجيش الاسلامي، ورشقهم المسلمون بالنبال رشقاً منكياً حتى إن من الأمراء المسلمين من كان يرمي الفرنجي فيصيب بركبته وعليها غلاف من حديد فينتظم الغلاف مع الركبة بسهمه.

ثم انهزم الفرنج من بين أيديهم فلبسوا تلا هنالك ثم رشقوا المسلمين بالحجارة أعظم مما رشقوهم بالنبال أولا، ثم أخذ عليهم المقر السيفي منكل بغا طريقهم إلى مراكبهم وقتل شيئاً كثيراً من خيولهم ففروا إلى البحر لا يلوي أحد منهم على أحد، فرشقهم المسلمون رشقاً عظيماً بالنبال، وقتلوا منهم خلقاً عظيماً وغرق منهم أكثر ممن قتل، وقتل صاحب جزيرة رودس، وجرح صاحب قبرس جرحاً منكياً وهلك منهم خلق كثير، ورجعوا خائبين خاسرين أعظم خيبة من خيبتهم من طرابلس. «وردّ اللّه الذين كفرُوا بِغَيظِهم لم ينالُوا خيراً، وكفى الله المؤمنينَ القتال وكان اللّهُ قوياً عزيزاً». وكانوا حسبوا أن بجمعهم الكثير يحصلون على كل شيء، والقدر يتلو عليهم ما هو محكم في كتاب الله العزيز المقتدر قوله تعالى: «سَيُهزَمُ الجمعُ ويُولّون الدُّبُر * بل السّاعَةُ موعدُهم والسّاعةُ أدهى

وأمرّ»[1] وراموا أنهم يحصلون على شيء من تلك المعاقل والحصون وحيل بينهم وبين ما يشتهون، وهذه عوائد نصر الله جمع المسلمين وإن كان قليلاً، وما هو بأول موطن نصر الله فيه المسلمين مع قلتهم ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، وأنّى لهم ذلك وفي كل ثغر من ثغور السواحل الإسلامية من الجيوش السلطانية والرجال المحمدية الذين قد أخلص كل منهم النية لرب البرية، أمم تحملهم على نصر دين الله نفوسهم الأبية

---

(١) سورة القمر آية ٤٥ - ٤٦، ويذكر الطبري في تفسيره (٢٧ / ١٠٨) عن عكرمة أن عمر قال لما نزلت (سيهزم الجمع) جعلت أقول: أي جمع يهزم؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ في الدرع ويقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) ويذكر القرطبي في تفسيره (١٧/ ١٤٦) رواية أخرى في هذا الصدد عن مقاتل قال: ضرب أبو جهل فرسه يوم بدر فتقدم من الصف وقال؛ نحن ننتصر اليوم من محمد وأصحابه، فأنزل الله تعالى (نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر).

ولا جرم أن جند الله هم المنصورون دائماً اذا اخلصوا النية وكان هدفهم نصرة دين الله واعلاء كلمته، ولا بد أن يثق المؤمنون المخلصون بنصر الله على أعدائه وأعدائهم، وقد استوثق النبي ﷺ من ذلك يوم بدر يذكر القرطبي في تفسيره عن سعيد بن جبير قال سعد بن أبي وقاص: لما نزل قوله تعالى (سيهزم الجمع ويولون الدبر) كنت لا أدري أي الجمع ينهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع ويقول: اللهم إن قريشاً جاءتك تحادك وتحاد رسولك بفخرها وخيلائها، فأختهم الغداة، ثم قال (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فعرفت تأويلها، وهذا من معجزات النبي ﷺ، لأنه أخبر عن غيب.

وصحبتهم. ما أمرهم به رب الأرباب على لسان سيد الأولين والآخرين من الأعاجم والأعراب من أعداد العدد التي أصنافها الرماح الخطية والسيوف الهندية والسهام المفوقه عن القسى العربية الى غير ذلك مما يطول وصفه ويقرب به إلى العدو حتفه، والعزيمة الصارمة وهي كفاية والنية الصادقة التي أعلى منازل الجنة لها نهاية.

فصل

كانت بلاد الشام بكمالها وبلاد الجزيرة وبلاد الروم إلى القسطنطينية وتلك التخوم وسائر بلاد البحور لجزيرة قبرس(١) ورودس وجزيرة الأندلس والجزيرة الخضراء كلها مشحونة قبل الإسلام بالنصارى على اختلاف أجناسهم وأصنافهم ومذاهبهم من الملكية(٢) واليعقوبية(٣) والنسطورية(٤)، فلما

(١) هكذا رسمها البلاذري في فتوح البلدان (ص ١٥٧)، وياقوت في معجم البلدان (٤ / ٣٠٥) والمعروف أنها «قبرص» بالصاد.

(٢) هكذا في الأصل وفي كتاب الملل والنحل للشهرستاني، والفصل لابن حزم (الملكانية) والملكانية من فرق النصارى، وينتمون إلى ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها وانتشر مذهبه في معظم بلاد الروم، وذكر الشهرستاني في الملل والنحل بعض معتقداتهم الفاسدة ومن ذلك إثبات التثليث، وأخبر عنهم القرآن بقوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) المائدة: (٧٣)، أنظر الملل والنحل للشهرستاني (١ /٢٢٢ ـ ٢٢٤) =

جاء الاسلام على يدي سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام[1] فأدى الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ومهد الله على يديه جزيرة العرب بكمالها، وبلاد اليمن والبحرين، وما قارب تلك النواحي، وركب في ثلاثين

= والفصل لابن حزم (١ /٤٨) ونشأة الفكر الفلسفي في الإسلام للدكتور النشار (ص ٩٥).

(٣) اليعقوبية: أصحاب يعقوب البراذعي من فرق النصارى، ومن معتقداتهم قالوا: انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده بل هو هو، وعنهم أخبر القرآن بقوله تعالى «لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم» «المائدة: ٧٢».

انظر الملل والنحل للشهرستاني (٢/ ٢٢٥ - ١٢٧) والفصل لابن حزم (١/ ٤٨) ومحاضرات في النصرانية لابي زهرة (ص ١٥٧).

(٤) النسطورية: أصحاب نسطور الحكيم من فرق النصارى، ويذكر الشهرستاني أنه ظهر في زمن المأمون وتصرف في الاناجيل برأيه، ويرى الدكتور النشار أن ظهوره لم يكن زمن المأمون كما ذكر الشهرستاني، إنما كان في أوائل القرن الثاني الميلادي، وجلس على كرسي البطريركية في بيزنطة القسطنطينية، وأشار الشهرستاني في الملل والنحل (٢ / ٢٢٤، ٢٢٥) إلى بعض معتقداتهم، أنظر الفصل لابن حزم (١ / ٤٨)، ونشأة الفكر الفلسفي في الاسلام للدكتور النشار (ص ٩٥).

(١) لابن القيم فصول مفيدة في كتابه زاد المعاد أبان فيها عن هدى الرسول ﷺ في مسيرته الخيرة للجهاد في سبيل الله واعلاء كلمته وذلك فيما احتواه الجزء الثالث من الطبعة الجديدة التي قام بتحقيقها الاستاذ شعيب الارنؤوط، ونشرت من قبل مؤسسة الرسالة.

ألفاً من أصحابه لدخول الشام إمتثالاً لقوله تعالى: «يا أيُّها الذين آمنوا قاتلوا الّذين يَلُونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظةً واعلمُوا أنَّ الله مع المتقين»[1]. ولقوله تعالى: «قاتِلُوا الّذين لا يُؤمنون بالله ولا باليومِ الآخر ولا يُحرمُون ما حرّمَ الله ورسولُه ولا يدِينُون دينَ الحقِ من الَّذين أُوتوا الكتابَ حتى يُعطُوا الجزيةَ عن يدٍ وهم صَاغِرُون»[2].

فسار عليه السلام حتى وصل إلى تبوك[3] أرض الشام، ومن عزمه عليه السلام أن يقاتل هرقل الذيهويومئذٍ قيصر الشام أي ملكها، فوجد الزمان حراً شديداً مع قلة ما معهم من الزاد والظهر فرجع عامة ذلك من هنالك فحج عليه السلام حجة الوداع سنة عشر من الهجرة ثم عاد من مكة إلى المدينة فاختار الله له ما عنده من المنزلة العالية الرفيعة التي هي

---

(١) سورة التوبة آية: ١٢٣، وانظر التعليق على هذه الآية فيما سبق (ص ٣) من هذا الكتاب.

(٢) سورة التوبة آية: ٢٩، وانظر التعليق على هذه الآية فيما سبق (ص ٤) من هذا الكتاب.

(٣) كان ذلك في رجب سنة تسع من الهجرة، وتبوك تعد اليوم من أحد مدن المملكة العربية السعودية في جهة الشمال مما يلي بلاد الشام، وانظر تفاصيل غزوة تبوك في السيرة النبوية لابن هشام (٢/٥١٥ - ٥٣٧) والبداية والنهاية (٥/ ٢ - ١٧).

أعلى منازل الجنة، وهي المسماة بالوسيلة[1] وكانت وفاته ﷺ يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول سنة إحدى عشرة من الهجرة.

فقام بالأمر من بعده خليفته أبو بكر الصديق رضي الله عنه. فجهز الجيوش الاسلامية إلى العراق لقتال كسرى ملك الفرس مع خالد بن الوليد[2] وإلى الشام قتال قيصر ملك النصارى بها[3] صحبه الأمراء الأربعة وهم:

---

(١) أوضح ذلك ابن كثير في تفسيره (٢ / ٥٧) عند قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) حيث قال: والوسيلة: هي التي يتوصل بها إلى تحصيل المقصود، والوسيلة أيضاً علم على أعلى منزلة في الجنة، وهي منزلة رسول الله ﷺ وداره في الجنة، وهي أقرب أمكنة الجنة إلى العرش، وقد ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، وآت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، الا حلت له شفاعتي يوم القيامة» وساق ابن كثير أحاديث كثيرة في هذا الباب نكتفي بما ذكرناه منها.

(٢) كان ذلك سنة ثنتي عشرة من الهجرة حيث بدأت سلسلة المعارك الحاسمة مع الفرس من مثل ذات السلاسل، والأبله، والثنى، وألّيس، وانظر الكامل لابن الاثير (١٨٧/٣) وفتوح البلدان: (٢٤٢) والبداية والنهاية (٣٤٢/٦) وتاريخ ابن خلدون (٣ / ٧٨).

(٣) كان ذلك سنة ثلاثة عشرة من الهجرة بعد المعارك الظافرة على أرض العراق حيث عقد الصديق ابو بكر الرايات والألوية لاعلاء كلمة الله في ربوع بلاد =

أمير الأمراء أبوعبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري[1]، ويزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي[2]، وهو أول أمير ناب بدمشق، والأمير الثالث شرحبيل بن حسنة[3]، والأمير الرابع عمرو بن العاص السهمي ويسمون أمراء الأرباع لأن كل واحد منهم معه ربع الجيش.

فلما سمع هرقل ملك الشام بقدومهم قال: والله لأبعثن اليهم جيشاً ينسى أبا بكر صلاته. فلما بلغ ذلك أبا بكر قال: والله لابعثن اليه رجالاً يحبون الموت كما تحب النصارى

= الشام انظر الكامل لابن الاثير (٢/ ٢٠٠، ٢١٢، ٢١٣) والبداية والنهاية (٢/٧) وتاريخ ابن خلدون (٢/٨٣، ٨٧، ٨٨) وفتوح البلدان: ١٤٠.

(١) أنظر ترجمته في طبقات ابن سعد (١/ ٢٠٠، ٢٦٥، ٢٣٩، ٣٥٤)، (٢/ ٨٥، ١٣١، ١٣٢، ٢٩٨)، (٣/ ٨٨، ١٨٢، ٣٤٣، ٤٤٣، ٦٢٣) ومواضع اخرى، والاصابة ترجمة رقم (٤٤٠٠) والاستيعاب (٣/٢) وصفة الصفوة (١/ ١٤٢) وحلية الاولياء (١/ ١٠٠).

(٢) انظر ترجمته في الاصابة ترجمة رقم (٩٢٦٧)، واسد الغابة (٥/١١٢) وتاريخ الاسلام للذهبي (٢/ ٢٥) والبداية والنهاية (٧/ ٩٥) وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٣٢).

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد (١/ ٢٨٩)، (٤/٩٨، ٢٠٢)، (٨/٩٩) والاصابة ترجمة رقم (٣٨٦٩)، وتهذيب ابن عساكر (٦/ ٢٩٩) وتهذيب الاسماء واللغات (١/ ٢٤٢).

الخمر[1].

فسار الأمراء الاربعة حتى دخلوا الشام. فأول مدينة حاصروها مدينة بصرى. فكتب الصديق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد، وقد وصل في الفتوحات التي فتحها بالعراق إلى مدينة الأنبار[2]، أن استخلف على الجيش الذي معك أميراً وأقدم أنت ببعض الجيش إلى الشام. وكن أنت الأمير عليهم. فاخترق المهامة والقفار ما بين العراق إلى بيان الشام في أربعة أيام، وأصبح في اليوم الخامس على ثنية العقاب شرقي دمشق، فنصب عليها راية رسول الله ﷺ السوداء المسماة بالعقاب، فمن ثم سميت هذه الثنية: ثنية العقاب[3]. ثم نزل فأغار

---

(١) لم اقف على هذه المقولة فيما اطلعت عليه من مصادر، والمعروف من خلال احداث موقعة اليرموك أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بلغه أن الروم حينما اجتمعت باليرموك قالوا: والله لنشغلن أبا بكر عن أن يورد الخيول أرضنا. وقال الصديق وقتها: والله لاشغلن النصارى عن وساوس الشيطان بخالد بن الوليد. أنظر البداية والنهاية (٧ / ٥)

(٢) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد، أول من عمرها سابور بن هرمز ذو الأكتاف، ثم جددها أبو العباس السفاح وبنى بها قصوراً واتخذها عاصمة لخلافته وأقام بها إلى أن مات. معجم البلدان (١ / ٢٥٧).

(٣) ثنية العقاب: بالضم وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق، ويقال ـ كما ذكر ياقوت إنها سميت ثنية العقاب بعقاب من الطير كان ساقطاً عليها بعشه وفراخه. معجم البلدان (٢ / ٨٥).

على سرح النصارى، وكان يوم عيد لهم فسبى وأخذ أموالاً كثيرة ثم سار إلى الامراء إلى بصرى[1]، فحالما وصل اليها فتحها صلحاً وأخذ الجيوش وجاء إلى دمشق وحاصرها فكان موقفه ومقامه عند الباب الشرقي منها. ووقف أبو عبيدة عند باب الجابية الكبير الغربي، ويزيد بن أبي سفيان عند باب الجابية الصغير وإليه باب كيسان أيضاً ففتح خالد رضي الله عنه البلد من الباب الشرقي قهراً فذهبت النصارى إلى أبي عبيدة وأخذوا منه الأمان خديعة منهم ومكراً فجعلت الصحابة البلد نصفين: نصفاً صلحاً ونصفاً عنوة[2]. ثم فتحوا بقية الشام: حمص وحماه وحلب وقنسرين والعواصم وأنطاكية وطرابلس وجميع السواحل.

وجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة سبع عشرة ففتح بيت المقدس[3]، وفتح عمرو بن العاص رضي الله عنه

---

(١) بصرى: بالضم والقصر قرية من أعمال دمشق، وهي مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً وذكروها كثيراً في أشعارهم، وهناك بصرى بغداد وهي ليست المقصودة في هذا الخبر. أنظر معجم البلدان (١ / ٤٤١).

(٢) انظر فتح دمشق وما يليها من بلاد الشام في فتوح البلدان (ص ١٢٧)، والبداية والنهاية (٧ / ١٩ ـ ٢٥).

(٣) حول فتح بيت المقدس أيام خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنظر في فتوح البلدان (ص ١٤٤)، وتاريخ الطبري (٣ / ٦٠٧).

جميع بلاد مصر[1] في سنة عشرين من الهجرة.

وولى معاوية بن أبي سفيان، رضي الله عنه، أمرة الشام بكماله بعد أخيه يزيد بن أبي سفيان[2] المذكور في الدولة العمرية.

وفتح معاوية، رضي الله عنه، جزيرة قبرص سنة سبع وعشرين من الهجرة في الدولة العثمانية[3] وغنم منها أموالاً جزيلة وسبايا كثيرة. فقسمها بين المسلمين على الوجه الشرعي.

واستمرت الجزيرة المذكورة مقهورة بعز الإسلام نحواً من

---

(١) انظر فتوح البلدان (ص ٢١٤ - ٢٢١)، وتاريخ الطبري (٤ / ١٠٤) حول فتح مصر.

(٢) كان يزيد بن أبي سفيان اول أمير على الشام، وقد استخلف أخاه معاوية على دمشق من بعده، وأنفذ له ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. أنظر البداية والنهاية (٧ / ٩٥).

(٣) أنظر حوادث فتح جزيرتي قبرص وردوس في فتوح البلدان (ص ١٥٧ - ١٦٢) والكامل لابن الاثير (٣/ ٩٥) والبداية والنهاية (٧/ ١٥٣) على أن ابن كثير ذكر في البداية والنهاية أن الفتح كان سنة ثمان وعشرين، وإلى ذلك ذهب ابن الاثير في الكامل، ولم يكن الفتح سنة سبع وعشرين كما جاء هنا.

ويقصد بقوله «في الدولة العثمانية» أي في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ثلاثمائة سنة يحملون الخراج والجزية إلى المسلمين ويؤخذ من تجاراتهم العشر.

وبعث معاوية رضي الله عنه ابنه يزيد في جيش كثيف سنة اثنتين وخمسين من الهجرة فحاصروا مدينة القسطنطينية حصاراً عظيماً، وقتلوا خلقاً كثيراً من النصارى، فكانوا أول جيش طرقها من المسلمين(١).

وفتح المسلمون في أيام الوليد بن عبد الملك باني جامع دمشق، وفي أيام أخيه سليمان جميع جزيرة الأندلس والجزيرة الخضراء غربيها وجميع بلاد المغرب إلى ساحل المحيط الغربي واستوسقت الممالك الاسلامية على جميع البلاد شرقاً وغرباً وبعداً وقرباً كما قال رسول الله ﷺ: «إن الله زَوى لي الأرضَ فرأيتُ مشارِقَها ومغاربَها، وسيبلغُ ملكُ أمتي ما زوى لي منها»، رواه مسلم.(٢)

---

(١) حول حصار القسطنطينية أنظر الكامل (٣/٤٥٨) والبداية والنهاية (٨/٣٢) ومن الملاحظ أن ابن كثير يذكر هنا أن الحصار كان سنة اثنتين وخمسين بينما المعروف أن ذلك كان سنة تسع وأربعين كما ذكر ابن كثير نفسه في البداية والنهاية، وكما ذهب ابن الاثير في الكامل ، وأشار إلى أنه قيل سنة خمسين.

(٢) رواه الامام مسلم في الصحيح(٨/ ١٧١)ويلاحظ أن ماذكره المؤلف هنا عن مسلم هو جزء من حديث ثوبان، وروى الحديث أيضاً الإمام أحمد في =

وفي الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا هَلَكَ كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصرُ فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتُنفَقَنّ كنوزهُما في سبيل الله»[٢].

واستقرت هذه الممالك في أيدي المسلمين إلى حدود الخمس مائة من الهجرة.

فلما كان في سنة بضع وتسعين وأربع مائةوقد ضعفت الدول الشامية والمصرية في الدولة الفاطمية تدنت الفرنج، لعنهم الله إلى بعض السواحل فملكوها[٣] ذلك مدينة انطاكية[٤]، وطرابلس[٥]، وتلك السواحل المتاخمة للبحر، ودخل ملكهم

= المسند (٥/٢٧٨، ٢٨٤)، والترمذي في الجامع (٦/٣٣٩، ٣٤٠) وابن ماجه في السنن (٢/١٣٠٤).

(٢) رواه البخاري في الصحيح (٧/١٦٠)، (٤/٢٤٦) والإمام مسلم في الصحيح (٤/٢٢٣٧) والإمام أحمد في المسند (٢/٢٣٣، ٢٤٠)، (٥/٩٢، ٩٩)، والترمذي في الجامع (٦/٣٦٧).

(٣) كان ذلك في ولاية المستعلى بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله، وهو الخليفة السادس من خلفاء مصر الفاطميين، وأنظر حول ذلك النجوم الزاهرة (٥/١٤٥).

(٤) نزل الفرنج على أنطاكية وحاصروها ثمانية أشهر وأخذوها في سادس عشر من رجب سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وانظر النجوم الزاهرة (٥/١٤٥)، والمختصر في أخبار البشر (٢/٢١٠).

(٥) تمكن الفرنجة من الاستيلاء على طرابلس سنة اثنتين وخمسمائة، وذلك في =

كند هرى لعنهم الله فأخذ بيت المقدس المطهر يوم جمعه . فجمع ممن فيه من العباد والزهاد والقاطنين به من المسلمين نحواً من سبعين ألفاً فقتلهم في صبيحة واحدة، رحمهم الله، ولعن كند هرى وقومه[1].

واستمر بيت المقدس في أيديهم نحواً من تسعين سنة حتى

= ولاية الآمر باحكام الله أبي علي منصور بن المستعلى بالله، وهو الخليفة السابع من خلفاء مصر الفاطميين وقد كان في تهاون من أمر الغزو والجهاد حتى استولت الفرنج على غالب السواحل وحصونها في أيامه. أنظر النجوم الزاهرة (٥ / ١٧٨ - ١٨٠).

(١) كان ذلك في يوم الجمعة في الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، وملخص الأمر أن الفرنج ساروا من انطاكية، ومقدّم الفرنج كند هري في ألف ألف منهم خمسمائة ألف مقاتل فارس، والباقون رجاله وفعله وأرباب آلات من مجانيق وغيرها، وكان بالقدس افتخار الدولة من قبل المستعلى خليفة مصر، فأقاموا القاتلون أربعين يوماً، وعملوا برجين مطلين على السور أحدهما بباب صهيون، الآخر بباب العمود وباب الأسباط، وهو برج الزاوية،.. ثم رموا بالمجانيق والسهام، فانهزم المسلمون فنزلواإلى البلد، وهرب الناس إلى الصخرة والاقصى واجتمعوا بها، فهجموا عليهم وقتلوا في الحرم مائة ألف، وسبوا منهم، وقتلوا الشيخ والعجائز وسبوا النساء، وأخذوا من الصخرة والاقصى سبعين قنديلاً . . . وأموالاً طائلة لا تحصى. وكان بيت المقدس منذ افتتحه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ست عشرة من الهجرة لم يزل بأيدي المسلمين إلى هذه السنة.

أنظر النجوم الزاهرة (٥ ظ ١٤٨) والبداية والنهاية (١٢ / ١٥٦).

انتزعه من أيديهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب رحمه الله سنة ثلاث وثمانين[1] وخمس مائة واسترجع ما كانوا استحوذوا عليه من بلاد: غزة، ونابلس، وعجلون[2]، والغور[3]، وبلاد الكرك[4]، والشوبك[5]، وما إليه من البلاد، واسترد منهم صفد [6] واكثر السواحل البحرية إلا عكا[7] وصور[8].

---

(١) أنظر أحداث استرجاع صلاح الدين لبيت المقدس في الكامل لابن الأثير (١١ / ٣٥٣) والسلوك لمعرفة دول الملوك القسم الاول (جـ ١ ص ٩٢ - ٩٧)، والنجوم الزاهرة (٦ / ٣٦).

(٢) مدينة في شمال الاردن من لواء أربد.

(٣) الغور: غور الاردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق وهو منخفض، ولذلك سمي بالغور.

(٤) الكرك: قلعة حصينة في طرف الشام من نواحي البلقاء في جبالها بين أيلة وبحر القلزم وبيت المقدس.

(٥) الشوبك: قلعة حصينة في أطراف الشام بين عمان وأيلة قرب الكرك.

(٦) صفد: موضع في بلاد الشام في جنوب لبنان.

(٧) عكا: مدينة حصينة على ساحل بحر الشام من عمل الأردن وقد داوم الملك الناصر صلاح الدين على محاصرة عكا إلى أن تسلمها بالأمان في ثاني جماد الاولى عام ثلاث وثمانين وخمسمائة، واستولى على ما فيها. . . وأطلق من كان بها من المسلمين مأسوراً. . . وأقطع عكا لابنه الافضل على. أنظر السلوك لمعرفة دول الملوك القسم الاول (جـ ١ ص ٩٤). والنجوم الزاهرة (٦ / ٤٣ - ٤٧).

(٨) أنظر ما يتعلق بأحداث استرجاع مدينة صور في النجوم الزاهرة (٦/٣٨).

فاقتدى به الملوك بعده، فاستنقذوا منهم بقية السواحل حتى كان آخرها عكا، فتحها الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن الملك المنصور قلاون[1]، رحمه الله، وذلك في سنة تسعين وستمائة، فلم يبق للفرنج في السواحل جليل ولا حقير ولا مقدار قطمير ولا فتيل ولا نقير ولله الحمد والمنة، وبه التأييد والعصمة[2].

فزعم الذين كفروا من هؤلاء الفرنج، لعنهم الله، بما حدثتهم به أمانيهم الكاذبة أنهم يسترجعون ما كان بأيدي أسلافهم، لعنهم الله، من هذه السواحل المذكورة وهيهات، كذبت والله الظنون، وخزى الكافرون، والله حائل بينهم وبين ما يشتهون.

ليست هذه الدول كمن تقدم ذكرهم من الدول الضعيفة التي استحوذوا في أيامها على ما ذكرناه من السواحل، هؤلاء

---

(١) كان السلطان الملك المنصور قلاوون قد شرع في إعادة عكا الا أن المنية عاجلته، فتولى ذلك من بعده ابنه الملك الأشرف صلاح الدين خليل، وبعد قتال مرير تم للمسلمين استرجاع مدينة عكا من قبضة الفرنجة في يوم الجمعة سابع عشر جمادي الاولى من عام تسعين وستمائة، وانظر النجوم **الزاهرة (٨ / ٥، ٦).**

(٢) أنظر النجوم الزاهرة (٨ / ٥- ١٠).

أكثر عدد وعددا وأعز ملكاً وأشد بأساً وأشد تنكيلاً، وزعم صاحب قبرس، لعنه الله، أنه سيعود ملك بيت المقدس اليهم، ولا سبيل لهم إلى ذلك مرة أخرى أبد الآبدين ودهر الداهرين. وهذه بشارة أبشر بها جميع المؤمنين لشيء استنبطته من الكتاب العزيز المبين، وسنة سيد المرسلين صلى الله عليه، وعلى آله أجمعين، أما الكتاب فقوله تعالى: «وَقَضَيْنَا إلى بني إسرائيلَ في الكتابِ لَتُفْسِدُنَّ في الأرضِ مرتين ولَتَعْلُنَّ علوّا كبيرا(١) * فإذا جاءَ وعدُ أُولاهُما بعثنا عليكم عباداً لنا أُولي

---

(١) قضينا: أعلمنا وأخبرنا قاله ابن عباس، مقال قتادة: حكمنا وقيل قضينا، أوحينا، ولذلك قال (إلى بني اسرائيل) وعلى قول قتادة يكون (إلى) بمعنى على أي قضينا عليهم وحكمنا. وورد عن ابن عباس أن المراد بالكتاب: اللوح المحفوظ.

وانظر تفسير القرطبي (١/٢١٤) ويذكر البغوي في تفسيره (٥/١٥٥) أن معنى قوله تعالى (لتفسدن في الأرض مرتين) أي بالمعاصي، والمراد بالأرض أرض الشام وبيت المقدس. (فإذا جاء وعد أولاهما) يعني أولى المرتين. قال قتادة: إفسادهم في المرة الأولى ما خالفوا من أحكام التوراة وركبوا المحارم، وقال محمد بن اسحاق: إفسادهم في المرة الأولى قتل شعيا بين الشجرة وارتكابهم المعاصي.

(بعثنا عليكم عباداً لنا) قال قتادة: يعني جالوت الخرزي وجنوده وهو الذي قتله داود وقال سعيد بن جبير يعني سنحارب من أهل نينوى، وقال ابن اسحاق: بختنصر البابلي واصحابه وهو الاظهر.

(فاذا جاء وعد الآخرة) أي المرة الأخيرة من إفسادكم وذلك قصدكم قتل عيسى =

بأسٍ شديدٍ فجاسُوا خلالَ الديّارِ وكان وعداً مفعولاً * ثم رَدَدْنَا لكم الكرّةَ عليهم وأمْدَدْنَاكُم بأموالٍ وبنينَ وجعلناكُم أكثَرَ نَفِيرا * إن أحسنتُم أحسنتُم لأنفُسِكم وإن أسأتُم فَلَهَا فإذا جاءَ وعدُ الآخرةِ لِيَسُؤا وجوهَكُم وليدخُلُوا المسجدَ كما دَخَلُوه أولَ مرةٍ وَلِيُتَبِّرُوا ما علوا تَتْبيرا * عسى ربُّكُم أن يرحَمَكُم وإن عُدتم عُدْنَا وجعلنا جهنمَ للكافِرينَ حصيراً»[1].

فذكر تبارك وتعالى أنه سلط على بني إسرائيل بذنوبهم عدوا من سواهم فقتل من المقاتلة خلقاً كثيراً، وسبى من الذرية جماً غفيراً، وهذا المسلّط عليهم فيما ذكره أكثر المفسرين بخت نصر صاحب العراق، وقيل نائبه[2]، هذا في المرة الأولى كما قال

= عليه السلام حين رفع، وقتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوش وططيوس حتى قتلوهم وسبوهم ونفوهم عن ديارهم. ويذهب القرطبي في تفسيره (١٠/ ٢٢٠) الى أن المبعوث على بني اسرائيل لغزوهم في المرة الأخيرة ليس هو بختنصر كما أشار إلى ذلك بعض المفسرين، وينقل عن السهيلي أن ذلك لا يصح اذ أن قتل يحيى كان بعد رفع عيسى، وبختنصر كان قبل عيسى بن مريم عليهما السلام بزمان طويل، وقبل الإسكندر، وبين الاسكندر وعيسى نحو ثلاثمائة سنة. ولكنه أريد بالمرة الأخرى حين قتلوا شعياً فقد كان بختنصر إذ ذاك حيا، فهو الذي قتلهم وخرب بيت المقدس.

(١) الاسراء: ٤-٨.

(٢) أنظر تفصيل القول حول ذلك في تفسير الطبري (١٥/ ٢١ - ٢٩).

تعالى: «فإذا جاءَ وعـدُ أولاهما بَعَثْنا عليكم عباداً لنا أُولي بأسٍ شديدٍ»[1]، ثم ذكر تعالى أن في المرة الثانية أراد الأعداء أن يفعلوا معهم كما فعلوه أول مرة فذكر تعالى أنه رحمهم ولم يسلط عليهم عدوهم بل أجارهم من ذلك وأدالهم على أعدائهم.

فنحن أيضاً، أيتها الأمة المحمدية، قد ابتلينا في بيت المقدس باستحواذ الأعداء عليه في حدود الخمسمائة سنة، وأنه استمر في أيديهم تسعين سنة حتى أنقذه الله من أيديهم على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف كما تقدم فليس لهم إليه بعد ذلك سبيل إن شاء الله تعالى وبه الثقة، وعليه التكلان، لأن هذه الأمة أحق بكل خير وعز ونصر من جميع الأمم المتقدمة لشرفها بشرف نبيّها على سائر النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. وهذه الأمة أكثر عدداً وأعز جنداً وأعظم مملكة وأوسع بلاداً ممن تقدمهم بكثير كثير.

وأما السنة فقد ثبت في صحيح مسلم وغيره في حديث النواس بن سمعان[2] وغيره، رضي الله عنهم، في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في اخر الزمان من السماء على المنارة

---

(١) الإسراء: ٥.

(٢) أنظر حديث النواس بن سمعان عن نزول عيسى بن مريم آخر الزمان في صحيح مسلم (٨ / ١٩٦ ـ ١٩٨) كتاب الفتن وأشراط الساعة.

الشرقية بدمشق وهي محاصرة بجيوش الدجال وقت صلاة الفجر وقد أقيمت الصلاة، فيقول له إمام المسلمين: تقدم يا روح الله، فيقول: لا، إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي وراء إمام المسلمين تكرمة الله هذه الأمة، ثم يكون عيسى عليه السلام في هذه الأمة بمنزلة الإمام الأعظم كما ثبت في الصحيحين[١]: لَيَنْزِلَنَّ فيكم عيسى بن مريم إماماً عادِلاً وحكماً مقسطاً فيقتل الخنزيرَ ويكسر الصليبَ ويضع الجزيةَ ولا يقبل إلّا الإسلامَ. بمعنى أنه لا يقبل من كافر جزية، ولا يقبل منه إلا الاسلام أو السيف. فمن لم يسلم قتل كما جاء في رواية: لا يقبل إلا الإسلام أو السيف، وهذا إخبار رسول الله ﷺ عما يفعله عيسى عليه السلام، وتشريع وتسويغ، ثم ينهض عيسى عليه السلام بمن معه من المسلمين نحو الدجال، فيفر منه فيتبعه حتى يدركه بباب لد فيقتله[٢] بحربته كما بسطنا ذلك في

---

(١) أنظر الحديث في صحيح البخاري (٣/١٣٦) باب المظالم، وصحيح مسلم (١/٩٣، ٩٤) ولفظ البخاري: عن سعيد بن المسيب سمع: أبا هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

(٢) أنظر الاحاديث الواردة حول ذلك في صحيح مسلم (٨/٢٠١، ٢٠٢) كتاب الفتن واشراط الساعة.

كتاب الفتن والملاحم[1].

والمقصود أنه قال في حديث النواس بن سمعان: فيوحي الله إلى عيسى بن مريم أني قد أخرجت عباداً من عبادي لا يدان لأحد بقتالهم فحصّن عبادي في جبل الخمر، يعني جبل بيت المقدس فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله فيهم فيصبحون فرسى[2] كموت رجل واحد، الحديث. فهذا دليل على بقاء بيت المقدس في أيدي المسلمين إلى ذلك الحين ليكون موئلا ومعقلا لهم عند خروج يأجوج ومأجوج. ولله الحمد والمنة.

وكذلك فيما ذكرنا دليل على أن مدينة دمشق لا تزال دار إيمان وأمان وقرار حتى ينزل عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه فيها على منارتها الشرقية البيضاء، المعمورة بتوحيد الله، الشاهقة المنيرة الزهراء، وذلك بعد فتح المسلمين مدينةالقسطنطينية التي هي أعظم معاقل الروم، وقرار ملكهم الأكبر بعد ملاحم كثيرة بين المسلمين وبين بني

---

(١)أنظر في ذلك كتاب الفتن والملاحم للمؤلف نفسه (١/ ٧٤، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥) حيث بسط القول في مكان نزول عيسى بن مريم وأشار إلى الروايات المتعددة حول هذا الموضوع.

(٢) فرسى: اي هلكي يقال فرسه أي دق عنقه.

الأصفر، كما هو مبسوط في غير ما حديث عن أفضل من سبح الله وحمده وهلّل وكبر محمد بن عبد الله[1] الصادق المصدوق رسول الله إلى الأسود والأحمر صلوات الله وسلامه عليه، وعلى اخوانه من النبيين والمرسلين وعلى سائر الصالحين، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين، والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين.

والحمد لله رب العالمين. ***

تم كتاب الاجتهاد في طلب الجهاد، تأليف الشيخ عماد الدين ابن كثير الدمشقي.

وكتبه محمد بن سلمان الصالحي حامداً ومصلياً ومسلماً في محرم سنة ٧٨٤ هـ.

---

(١) من ذلك حديث مسلم في صحيحه (٨/ ١٧٥، ١٧٦) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق أو بدابق فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث، لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاؤا الشام خرج فبينما هم يعدّون للقتال يسوون الصفوف إذا اقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فأمهم، فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته.

المصادر والمراجع

١ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. لعلي بن محمد بن الاثير (ت ٦٣٠ هـ)
الطبعة الاولى بمصر

٢ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ)
تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة مكتبة نهضة مصر

٣ـ الاصابة في تمييز الصحابة: احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى ١٣٥٨ هـ

٤ـ البداية والنهاية: اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)
النسخة المصورة عن الطبقة الاولى مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥٨ هـ

٥ـ تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام: محمد بن احمد

الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
القاهرة مكتبة القدسي ١٣٦٩ هـ

٦ـ تهذيب تاريخ بن عساكر: عبد القادر بن احمد المعروف بابن بدران
دمشق الطبعة الأولى

٧ـ تذكرة الحفاظ: محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) الطبعة المصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهند

٨ـ الترغيب والترهيب: عبد العظيم بن عبد القوى المنذري (ت ٦٥٦ هـ)
الطبعة الأولى بالمطابع المنيرية بالقاهرة

٩ـ التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن احمد بن جزي الكلبي (ت ٧٤١ هـ)
القاهرة: دار الكتب الحديثة ١٣٩٣ هـ

١٠ـ تفسير ابن كثير: اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)
القاهرة: مطابع الفجالة الجديدة. الناشر عبد الشكور فدا عام ١٣٨٤

١١ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاحاديث الشنيعة الموضوعة:

علی بن محمد بن عراق (ت ٩٦٣ هـ)
مكتبة القاهرة عام ١٣٧٨ هـ

١٢- تهذيب الاسماء واللغات: يحي بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)
الطبعة الاولى: القاهرة المطابع المنيرية

١٣- تهذيب التهذيب: احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
الطبعة المصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكمن الهند ١٣٢٥ هـ.

١٤- الجامع لاحكام القرآن: محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)
القاهرة: دار الكتب المصرية ١٣٦٩

١٥- جامع البيان في تفسير القرآن: ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ)
القاهرة- طبع مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٣

١٦- الجامع الصحيح «سنن الترمذي» محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ)
الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ١٣٨٤

١٧ـ الجهاد في سبيل الله : تأليف ابي الاعلى المودودي ، وحسن البنا، وسيد قطب
بيروت دار لبنان ١٣٨٩

١٨ـ حلية الأولياء وطبقات الاصفياء: احمد بن عبد الله الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)
الطبعة المصورة عن الطبعة الاولى

١٩ـ خطط المقريزي «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» احمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)
القاهرة مطبعة النيل ١٣٢٦ هـ

٢٠ـ خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر: محمد امين بن فضل الله المحبي (ت ١١١١ هـ)
النسخة المصورة عن الطبعة الأولى بالمطبعة الوهبية بالقاهرة ١٢٨٤ هـ

٢١ـ الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة : احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الهند ١٣٥٠

٢٢ـ ذيل طبقات الحفاظ : جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)

الطبعة الاولى: دمشق مكتبة القدسي ١٣٤٨
٢٣ـ زاد المعاد في هدى خير العباد: محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ)
تحقيق شعيب، وعبد القادر الأرنؤوط: بيروت مؤسسة الرسالة ١٣٩٩ هـ

٢٤ـ السلوك لمعرفة دول الملوك: احمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥ هـ)
تحقيق الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، ومحمد مصطفى زيادة، القاهرة ١٣٥٣ ـ ١٣٩٣ هـ

٢٥ـ سنن ابي داود: سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥ هـ)
القاهرة: طبع مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١
٢٦ـ سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد بن ماجة (ت ٢٧٣ هـ)
تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي القاهرة دار احياء الكتب العربية ١٣٧٢

٢٧ـ سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥ هـ)
تحقيق محمد احمد دهان دمشق، مطبعة الاعتدال ١٣٤٩
٢٨ـ سنن النسائي: احمد بن علي النسائي (ت ٣٠٣ هـ)

نسخة مصورة عن الطبعة الاولى بالقاهرة ١٣٤٨

٢٩ـ السيرة النبوية: عبد الملك بن هشام (ت ٢١٨ هـ)
تحقيق مصطفى السقا، والابياري وعبد الفتاح شلبي، القاهرة
طبع مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٥ هـ

٣٠ـ شذرات الذهب في اخبار من ذهب: عبد الحي بن حمد بن
العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩ هـ)
القاهرة طبع مكتبة القدسي ١٣٥١

٣١ـ صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦
هـ)
القاهرة: مطابع الشعب.

٣٢ـ صحيح مسلم: الامام مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١ هـ)
القاهرة: دار احياء الكتب العربية ١٣٧٥

٣٣ـ صفة الصفوة: عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧
هـ)
دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند ١٣٨٨ هـ

٣٤ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ)
بيروت دار صادر ١٣٧٦ ـ ١٣٨٨

٣٥ـ طبقات الشافعية : عبد الوهاب بن علي السبكي (ت ٧٧١ هـ)
تحقيق محمد محمود الطناحي ، وعبد الفتاح محمد الحلو. القاهرة عيسى البابي الحلبي ١٣٨٣ ـ ١٣٩٤

٣٦ـ طبقات المفسرين: محمد بن علي الداودي (ت ٩٤٥)
القاهرة: مكتبة وهبة ١٣٩٢

٣٧ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر «تاريخ ابن خلدون» عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)
القاهرة: المكتبة التجارية ١٣٥٥

٣٨ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: اختصار وتحقيق احمد محمد شاكر
القاهرة: دار المعارف ١٣٧٦ ـ ١٣٧٧

٣٩ـ فتوح البلدان: احمد بن يحي البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)
القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى ١٣٧٩

٤٠ـ الفصل في الملل والنحل : علي بن احمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) النسخة المصورة عن الطبعة الاولى بالقاهرة مكتبة الخانجي ١٣٢١

٤١ـ الكامل في التاريخ : علي بن محمد بن الأثير (ت ٦٣٠ هـ)

بيروت دار صادر ١٣٨٥ ـ ١٣٨٧

٤٢ـ كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)

النسخة المصورة عن طبعة وكالة المعارف باستانبول ١٣٦٠ ـ ١٣٦٢

٤٣ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن ابي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)

النسخة المصورة عن الطبعة الاولى بالقاهرة

٤٤ـ محاضرات النصرانية: محمد ابو زهرة: القاهرة دار الفكر العربي الطبعة الثانية

٤٥ـ المختصر في اخبار البشر: اسماعيل بن علي ابو الفداء (ت ٧٣٢ هـ)

القاهرة المطبعة الحسينية ١٣٢٥

٤٦ـ المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ)

دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الهند ١٣٢٤ ـ ١٣٤٢

٤٧ـ مسند الامام احمد بن حنبل: الامام احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)

النسخة المصورة عن الطبعة الاولى بالمطبعة الميمنية بمصر ١٣١٣

٤٨ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)
الكويت وزارة الاوقاف ١٣٩٠

٤٩ـ معالم التنزيل «تفسير البغوي» الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦) طبع مع تفسير ابن كثير بالقاهرة مطبعة المنار ١٣٤٣ - ١٣٤٧

٥٠ـ معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ)
بيروت دار صادر ١٣٧٤ هـ

٥١ـ المغازي الكبرى: محمد بن عمر الواقدي (ت ٢٠٧)
الطبعة الاولى بيروت

٥٢ـ الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)
بيروت، دار المعرفة ١٣٩٥

٥٣ـ موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان: علي بن ابي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ)
تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة: القاهرة المطبعة السلفية

٥٤ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن احمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
القاهرة. دار احياء الكتب العربية ١٣٨٢

٥٥ـ النجوم الزاهرة: يوسف بن تغرى بردى (ت ٨٧٤ هـ)
النسخة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية

٥٦ـ نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام: الدكتور علي سامي النشار.
القاهرة دار المعارف

٥٧ـ النهاية في الفتن والملاحم: اسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤ هـ)
تصحيح وتعليق اسماعيل الانصاري: الرياض مؤسسة النور ١٣٨٨ هـ

الفهارس



فهـــرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة



فهرس آيات القرآن الكريم



الآية	الصفحة



فهرس الأحاديث النبوية



الحديث	الصفحة

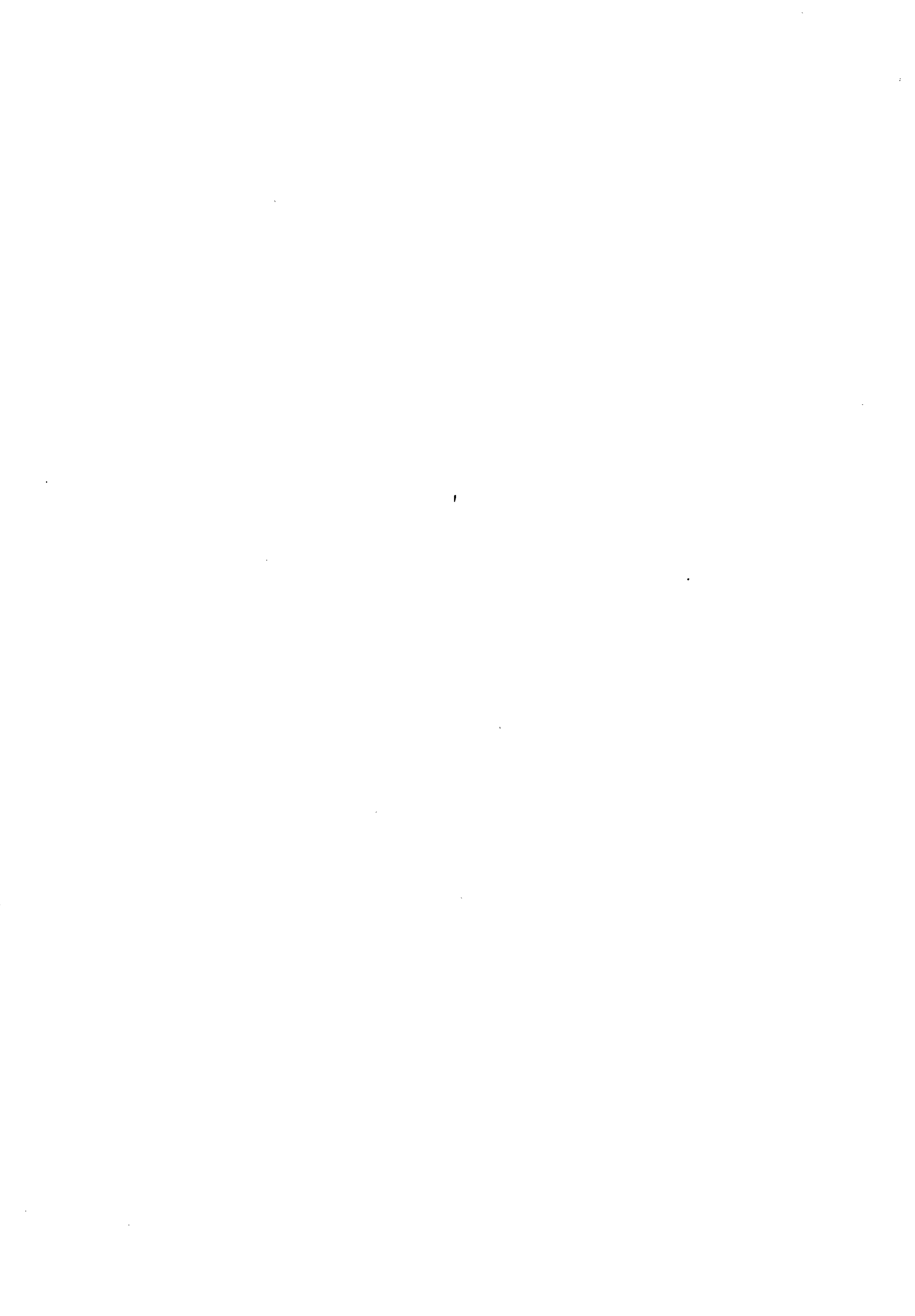
الحديث	الصفحة

فهرس البلدان والأماكن



المكان	الصفحة

المكان	الصفحة



فهرس الأعلام

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحة

الاسم	الصفحـة
رافع بن خديج	١٨
زيد بن أرقم	١٨
زيد بن ثابت	١٨
السبكي	٢٦
سعد بن ابي وقاص	١٨
سليمان بن عبد الملك	٨٨
سمرة بن جندب	١٨
سهل بن حنيف	١٢
سهل بن سعد الساعدي	٦٨
سيد قطب	١٦ ـ ٤٤
شرحبيل بن حسنة	٨٤
صالح اللحيدان	٤٦
صلاح الدين الأيوبي	٣٧ ـ ٩١ ـ ٩٥
صلاح الدين خليل	٩٢
عبد الله بن عمر	١٨
عبد الحفيظ عبد ربه	٤٤
عبد الرحمن بن عوف	١٧
عبد العزيز	٢٣

الاسم	الصفحة
محمد حسين سعيد	٤٥
محمد بن سلمان الصالحي	٤٩ ـ ٩٨
محمد شديد	٤٤
محمد بن شرف البعلبكي	٢٧
محمد عبد الرزاق حمزة	٣٢
محمد ياسين	٤٦
المزي	٢٢
مسلم بن الحجاج	١٧ ـ ٨٩ ـ ٩٥
معاوية بن أبي سفيان	٨٧ ـ ٨٨
منجك بن عبد الله اليوسفي	٣٥ ـ ٦١ ـ ٧٦
منكل بغا	٧٧ ـ ٧٨
النسائي	٧٢
النعمان بن بشير	١٨
النواس بن سمعان	٩٥ ـ ٩٧
النووي	١٢ ـ ٢٣
هبة الله أبو القاسم علي بن عساكر	٤١
الوليد بن عبد الملك	٨٨
يزيد بن أبي سفيان	٨٤ ـ ٨٦ ـ ٨٧ ـ ٨٨

الاسم	الصفحة
يوسف بن رافع الموصلي	٤٣
يونس	٢٣